رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2251) السنة التاسعة
الاحد (18) ايلول 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

قانون القوة الأمريكي في مواجهة العالم

س بين الإقتراع والرصاص

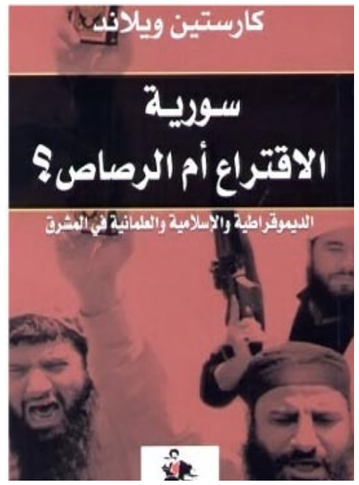

صدر عن شركة رياض الريس للكتب والنشر بالعاصمة اللبنانية بيروت كتابان يتناولان الوضع السوري الراهن، الأول هو كتاب "السيطرة الغامضة- السياسة- الخطاب- والرموز في سوريا المعاصرة"، والثاني كتاب "سوريا الاقتراع أم الرصاص".

وبحسب صحيفة "القدس العربي" الكتاب الأول "السيطرة الغامضة- السياسة- الخطاب- والرموز في سوريا المعاصرة" قام بتأليفه رئيسة قسم العلوم السياسية في جامعة شيكاغو ليزا وادين، ويقع في ٣٦٠ صفحة من القطع الوسط.

ويتناول الكتاب طبيعة النظام الحاكم في سوريا المعاصرة في عهدي حافظ وبشار الأسد، وذلك في دراسة ميدانية وأكاديمية توضح الإشكاليات التي تحيط بمفاهيم مثل الشرعية السياسية والشعبية وصولاً إلى كيف تكتسب الطقوس والبلاغة الإنشائية للسلطة قوتها لا من خلال كيف يفكر الناس فحسب بل كيف يتصرفون وكيف تستطيع هذه السلطة السيطرة والحفاظ على الهيبة والاستقرار من خلال البروباغندا والإعلام والصحافة والشارع ووسائل أخرى.

لا يدعي الكتاب عدم شعبية النظام في سورية وخصوصا لناحية السياسة الخارجية ومقاومة اسرائيل والتحالفات الإقليمية، إنما يثير الأسئلة ويعطي الأمثلة على السياسة الداخلية وأمور مثل شرعية النظام وهيبته واستقراره والحريات والديموقراطية.

أما الكتاب الثاني "سوريا الاقتراع أم الرصاص" للمؤرخ والصحفي وأستاذ العلوم السياسية كارستين ويلاند، فيقع في ٤٢٠ صفحة من القطع الوسط، و يطرح عشرات الأسئلة الصعبة حول السياسة السورية الخارجية والداخلية المتشابكة منذ تسلم الأسد الابن السلطة. ويناقش مؤلفه كارستين ويلاند "فكرة أن الغرب يجب ألا يتجاهل التقليد السوري المتين للعلمانية، كما يشير إلى أن سورية ربما تملك شروطا مسبقة بالنسبة إلى الديمقراطية أكثر من أي بلد عربي آخر".

ويشير ويلاند أنه "وبعد ثماني سنوات صعبة، لا يزال من المبكّر جداً أن نقول في أي اتجاه سيقود نظام الأسد البلاد في النهاية، ما عدا حقيقة حماية قبضته على السلطة، كيف سيطبق الزعيم الشاب خبرته السياسية المتنامية، التي لن يؤثّر فقط على السوريين أنفسهم، بل على المنطقة بأسرها، ومن هذا المنظور لم يحدث تغيير كبير عن زمن أبيه".

ترجمة رواية "النمر الأبيض" للمؤلف الهندي آديغا

الكويت: جاء العدد الجديد من مجلد "إبداعات عالمية" الخاص بشهر أغسطس/ آب والصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت متضمنا ترجمة لرواية "النمر الابيض" للمؤلف الهندي ارافيند أديغا.

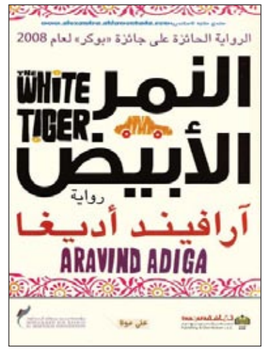

ووفقاً لوكالة الأنباء الكويتية يستعرض أديغا في روايته الحياة السياسة والعقائدية والإجتماعية في الهند بكل تناقضاتها وأشكالها من خلال سرد قصة حياته منذ النشأة في قريته الفقيرة حتى ذهابه إلى المدينة النابضة بالحياة ورسم صورة لطبيعته وشخصيته في كل مرحلة من مراحل حياته.

وفي ظل التناقضات التي تشير لها الرواية ما بين الظلام والتعفن والنفايات والأمراض إلى المدينة الحديثة بأنوارها الصاخبة تنمو وتتشكل شخصية بطل الرواية من قروي ساذج إلى قاتل محترف ومنه إلى رجل أعمال متمرس.

ويدرس الكاتب في الجانب الثقافي للرواية المجتمع الهندي بطوائفه وفوارقه الاجتماعية والثقافية مستخدما بالسرد لغة سهلة وبسيطة قريبة من اللغة اليومية، وقد قام بترجمة الرواية من الإنجليزية للعربية الدكتورة طيبة صادق ومراجعة الدكتورة زبيدة اشكناني. يذكر أن رواية "النمر الأبيض" لأديغا حازت شهرة كبيرة بعد فوزها بالبوكر البريطانية، وترجمت إلى عدد كبير من اللغات العالمية.

جابر عصفور: كتبت عن الشاعر المداح واللاهي والصانع

صدرت الطبعة الثانية من كتاب "غواية التراث" للدكتور جابر عصفور عن الدار المصرية اللبنانية، وهو مجموعة مقالات نشرها في مجلة "العربي" الكويتية خلال عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥، وعددها عشرون، والتي صدرت طبعتها الأولى في سلسلة "كتاب العربي" بالكويت في العدد (٦٢) في اواخر عام ٢٠٠٥.

ويتناول عصفور في كتابه ملامح الشعر والشعراء عبر المراحل التاريخية السابقة للإسلام والمراحل اللاحقة له، جامعا بين غواية الحب الأول التي اكتسبها عن طه حسين، وغواية النظرة المحَدثة التي تعلمها جيله من أدونيس.

وقال عصفور لـ"محيط" : الكتاب به "أكثر من صورة للشاعر في تراثنا، صورة المدّاح الذي جعل من الشعر حانوتا يدور به على طالبي المديح، وهي الصورة الغالبة التي استمرت طويلا نتيجة لتعقد العلاقة بين الحاكمين والمحكومين. وصورة الشاعر اللاهي احتجاجاً على فساد حاضره السياسي الاجتماعي. أو احتجاجا وجوديا على الموت.

كما يضم الكتاب صورة الشاعر الصانع الذي يرى في كمال إبداعه غاية مستقلة عن كل غاية. وصورة الشاعر الداعية الذي يوظّف شعره في خدمة اعتقاد أعم منه بالمعنى الديني أو السياسي. ولكن كل هذه الصور بمنزلة نماذج متغيرة لاحقة، متأخرة نسبيا بالقياس إلى النموذج الأصلي الأقدم الذي بدأ به الوعي بالشاعر والشعر عند العرب".

كتب عصفور في مقدمه كتابه: " أغواني طه حسين .ولا يزال .بقراءة التراث الأدبي من منظور الزمن الذي أعيش فيه، والذي يتجاوب مع الأصيل من التراث، لأنه ينطوي على القيمة الإنسانية التي تصلنا به، وتصله بنا".

واقر عصفور في مقدمه كتابه بفضل أساتذته الذي تتلمذ على أيديهم بشكل مباشر أو غير مباشر، كشوقي ضيف، يوسف خليف، عبد العزيز الأهواني، سهير القلماوي، محمد النهويهي، مصطفى ناصف، لطفي عبد البديع، عبد الحميد يونس، صلاح عبد الصبور، فاروق خورشيد وعز الدين إسماعيل.

اجهزة الأمن الصينية تصادر أكثر من 13 مليونا من أعمال الطباعة والنسخ

أعلنت سلطات النشر الصينية أن أجهزة الأمن صادرت أكثر من ١٣ مليون منتج سمعي ومرئي ومنشورات مطبوعة بطرق غير مشروعة خلال الحملة الأمنية المشتركة لحماية حقوق الملكية الفكرية في كافة أنحاء الصين.

وقال يو تسي كه المسئول بمصلحة الدولة للإعلام والنشر في الصين، إنه "في الفترة من أكتوبر ٢٠١٠ وحتى يونيو الفائت، قامت السلطات الأمنية بمداهمة ٦٦٣ ورشة لتصنيع الوسائط وأقراص الموسيقى والأفلام والبرمجيات والكتب والمواد المطبوعة الأخرى".

وأضاف أن الحملة تركزت على أعمال الطباعة والنسخ والتعدي على حقوق المؤلفين والقرصنة على الإنترنت، والرقابة على سوق المطبوعات والتحقيق في هذه القضايا".

يذكر أن الحملة الأمنية تمت بالتعاون بين وزارة الأمن العام، ومصلحة الدولة للإعلام والنشر، ومصلحة الدولة للملكية الفكرية.

اولاد اليهودية

عرض: زينة الربيعي

من البديهيات النظرية والعلمية بخصوص فن الكتابة،أن الدافع الأساس من وراء أي لون كتابي خارج حدود موهبة الكاتب غالباً ما يثير جملة ملابسات تشكل غمامة تدفع الكاتب نحو بؤرة الحساب عند العارفين بأصول ذلك اللون الكتابي،تحديداً تلك الكتب التي تحوم حول تسليط الضوء على شخصيات غامضة أثرت سلباً في حقبة معينة على مسيرة التأريخ البشري. ربما من البلادة بمكان أن يتم تخليط الأوراق السياسية بأوراق أدبية، كون السياسة لعب على المكشوف كما هو مقروء في راهن حياتنا،رغم التسويف والدوران فكل شيء يمكن تأويله وفق ما يجري على أرض الواقع كون النتائج السياسية غالباً ما تظهر سلباً أو أيجاباً وفي كلتا الحالتين ثمة قوالب تأويلية مقنعة معدة سلفاً،أما الأوراق الأدبية هي فلتان الخيال في أمكنة مصطنعة وإن كانت التسميات واقعية، تبقى أغاريد تتناقلها الأيام من ناقد لناقد ومن جيل لجيل دون الوصول إلى قلب المعنى الذي أراده الكاتب. جل

وروايـة أولاد اليهودية للكاتب تحسين كرمياني المطبوعة في دار تموز للطباعة والنشر في دمشق هي الرواية الحائزة على المرتبة الثانية في مسابقة مؤسسة الكلمة الثقافية في مصر وجائزة نجيب محفوظ للرؤية والقصة الدورة الثانية عام ٢٠١٠.

وتحكي هذه الرواية عن احداث مندمجة بالغرابة والتطور في نفس الوقت كان التجسيد بشكل ملفت للقارئ حيث يتم صياغة واقع بلدة بطريقة لا تخلو من الخيال رغم استخدام الكاتب للمفردات الصعبة والغير مطروقة نوعا ما الا انه استطاع ان يجعلها تنساب بعذوبة بين يدي القارئ . كانت بعض المعالم غير واضحة لكن الكاتب تجاوزها بقدرة واحتراف كبيرين.

المتدحرجون من الخرطوم

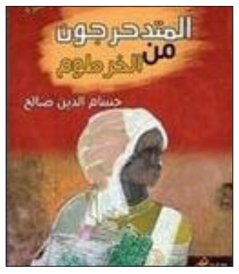

تحت عنوان "المتدحرجون من الخرطوم" صدر حديثا عن دار "وعد" للنشر المجموعة القصصية الأولى للكاتب السوداني حسام الدين صالح.

تشتمل المجموعة على اثنتي عشرة قصة قصيرة منها: "عزيف الأنفاس، المتدحرجون، سمعناه وذهبنا نستبق، الضوء الجائع، دموع خاصة، عطر الحيطان، مقاشيش، فزع الدنيا، وقصيدة قطر الندى".

وعبر المجموعة يسرد الكاتب في مجموعته أحوال شخصيات عديدة متباينة في الأعمار يفرق شملها الزمن ويجمع شتاتها الارتباط بالأرض والمصير الإنساني.

مقالات لنجيب المانع

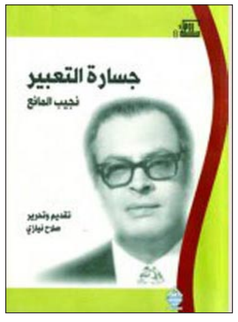

صدر عن دار الشئون الثقافية العامة في سلسلة "وفاء" كتاب للكاتب العراقي الراحل نجيب المانع حمل عنوان "جسارة التعبير".

وبحسب صحيفة "الحياة" يضمّ الكتاب ستاً وعشرين مقالة، تسعى إلى استشراف القيم الروحية والحضارية والثقافية في شتى أنواع الفنون، بأسلوب موضوعي وممتع.

ووصف رئيس مجلس الإدارة المقالات المنشورة في الكتاب على الغلاف الخلفي له قائلاً: "مقالات ينتقل بنا كاتبها بين موضوعات شتى، فلسفية وسياسية وأدبية وفنية، تنقلات جريئة بين أفكار سقراط وأفلاطون إلى أبطال دوستويفسكي وشخوص تولستوي وخطوات بلزاك واندريه جيد وستندال، إلى اوبرات فيردي وسمفونيات موزارت وشوبرت وأصحاب المعلقات وأشعار المتنبي والمعري مروراً بمسرح شكسبير وأجواء هوليوود وأفلامها".

"ثرثرة المستقبل: لماذا تخفق تنبؤات الخبراء ولماذا نصدقها رغم ذلك"

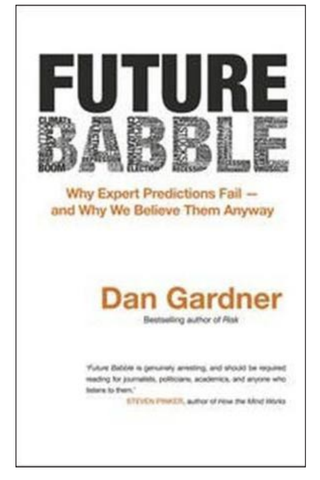

في كتابه "ثرثرة المستقبل: لماذا تخفق تنبؤات الخبراء ولماذا نصدقها رغم ذلك"، يقول "دان جاردنر" الصحفي الكندي، أنه في ديسمبر ٢٠٠٧، وعندما نشرت مجلة "بيزنس ويك" المتخصصة في مجال المال والأعمال، خارطتها السنوية الخاصة بالتوقعات الاقتصادية لفترة الاثنى عشر شهراً التالية، تنبأ الخبراء الاقتصاديون الـ ٥٤ المشاركون في إعداد تلك الخارطة، بأن اقتصاد الولايات المتحدة "لن يدخل في مرحلة الركود"، وأعلنوا أن العام المقبل سوف يكون عاماً مستقراً. يقول المؤلف كما نقلت عنه مجلة "وجهات نظر" الإماراتية : هؤلاء الخبراء لم يكونوا وحدهم الذين أخفقوا في التنبؤ بالأزمة القادمة حيث كان هناك كثيرون غيرهم، مثل مجموعة علماء الاقتصاد البريطانيين البارزين والخبراء الدستوريين الذين توجهوا إلى قصر بكنجهام، والتقوا بالملكة ليعربوا لها عن حزنهم العميق بسبب ما وصفوه بأنه "إخفاق جماعي للخيال" كان سبب كونهم لم يستطعوا التنبؤ بأزمة الديون التي أصابت بريطانيا بأفدح الأضرار. يكمن جزء من المشكلة كما يقول المؤلف في غياب مبدأ المحاسبة داخل المهنة التي يتم التنبؤ بشأنها. فعندما يقوم خبير في مجال ما بتقديم تنبؤ أو توقع، فإن ما يحدث عادة هو أن الصحفيين يهرعون نحوه لكي يسجلوا كل كلمة يقولها، وينسجوا بشأنها ما يريدون من تصورات. ويقسم جاردنر العلماء إلى نوعين: ثعالب تعرف أشياء كثيرة متنوعة، وقنافذ تعرف شيئاً واحداً كبيراً. والمنتمون إلى القنافذ يمتلكون في رأيه نطاقاً ضيقاً من الخبرات والمهارات العملية، ويميلون عادة للتوصل إلى تنبؤات جريئة ومتفائلة.وهذه التنبؤات عادة ما تكون أبسط وأكثر إثارة للمتعة من تنبؤات "الثعالب"، مما يجعلها تستأثر باهتمام الإعلام.

يقدم المؤلف في نهاية كتابه نصائح للعاملين في مجال التنبؤات، منها: ألا يحاولوا التنبؤ بأشياء مازالت في طور السيولة والتشكل. وتجنب الخوض في أحاديث عن أشياء كبيرة كالقتابل النكاسية مثلا. والبعد عن التنبؤات المتعلقة بنهاية الحروب أو نهاية الموارد أو نهاية التاريخ؛ وعدم التحديق عميقاً في المستقبل حتى لا يسقطوا على وجوهم لأنهم لم ينظروا أمامهم.

غاستون باشلار.. نحو نظرية في الأدب

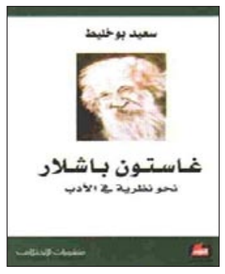

صدر عن دار الفارابي في بيروت كتاب جديد للكاتب المغربي سعيد بوخليط، "غاستون باشلار – نحو نظرية في الأدب"، قدم خلاله الركائز الأساسية للمشروع النقدي للمفكر الفرنسي الكبير غاستون باشلار.

ويقول الناشر إن قيمة اختيار الباحث سعيد بوخليط، للنصوص التي ترجمها في عمله الحالي، تدخل في إطار مشروعه، وضع جمهور وكذلك أكاديمي اللغة العربية ضمن سياق مختلف المنظورات الباشلارية مع تركيز خاص على الجزء الشعري، بناء على تأملات مفكرين ينتمون لثقافات وجنسيات مختلفة: عرب، أوروبيون وأميركيون.

قام "سعيد بوخليط" باختيار مقالات ترصد مجموعة من المعطيات البيوغرافية والمفهومية حول غاستون باشلار، وبالتالي يمكّن القارئ من تمثّل الحقبة المهنية والشخصية لهذا الرجل الفذ. باختصار، يمثل العمل الحالي لـ"سعيد بوخليط" محاولة تستحق التقدير لإعطاء جمهور اللغة العربية، نبذة عن حياة ومشروع غاستون باشلار. وتقريبنا من تأملات، يمكنها أن تثير مفكري اليوم.

والحال، فقد رسم الكاتب المغربي في كتابه الجديد "غاستون باشلار: نحو نظرية في الأدب" ملامح مشروع نظري طالما ظل الأدب النقدي العربي يفتقر إليه.

'زمن الشاوية' لشعيب حليفي

صدرت عن دار التنوخي بالرباط طبعة جديدة من رواية 'زمن الشاوية' للكاتب والروائي المغربي شعيب حليفي.

وكتب الناقد المصري حسين حمودة في تقديمه للرواية أنها 'تؤسس لنفسها رؤية زمنية خاصة، يتم فيها ابتعاث ما مضى لمناهضة ما هو قائم، وخلالها يحاكم تاريخ عابر تواريخ تبدو ممتدة مقيمة، وعبرها ترتحل التجربة بين هموم وطموحات بعينها، تنتمي إلى أزمنة مرجعية مسماة'.

واعتبر الناقد المغربي محمد علوط، أن 'هذه الرواية الساخرة المحملة بآثار الهول والرعب والخراب والرغبات والأحلام والوجدان الذاهب إلى الانكسار دوما.. يستمد الكاتب مادتها التخييلية من النصوص التي استعصمت على النسيان وأبت أن تنسحب من ذاكرة الحاضر'.

وصدر لشعيب حليفي خمس روايات هي 'مساء الشوق' و'رائحة الجنة' و'مجازفات البرتغالي' و'أنا أيضا' و'لا أحد يستطيع القفز فوق ظله'.

مفهوم السلطة عبر التاريخ في "كل رجال الباشا"

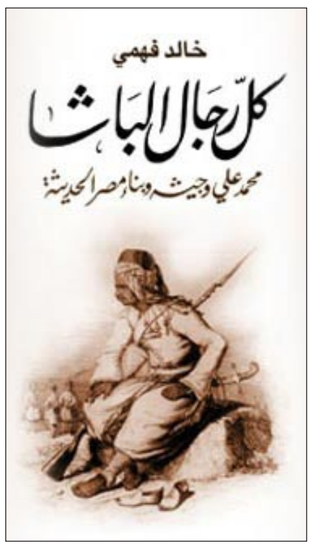

صدر حديثاً عن دار "الشروق" كتاب "كل رجال الباشا" للدكتور خالد فهمي، والذي يضع من خلال كتابه محمد علي ودولته وجيشه أمام معيار علمي، لا يرى منه حاكماً أسطورةً ولا ديكتاتوراً، بقدر ما يضعه في الإطار التاريخي الذي جعل منه ظاهرة شديدة الأهمية في تاريخ مصر الحديث

وفي كلمة "الناشر" عن الكتاب يقول أنه يقدم تاريخ مصر "من أسفل" عبر اهتمامه بالمحكومين أكثر من الحكام، وهو أسلوب كان نادرًا في الكتابة عن تاريخ مصر قبل ظهور طبعته العربية الأولى عام ٢٠٠٠. وقد نجح في أن يمسك بصوت ذلك المصري المحكوم دون التورط في تعميمات عاطفية.

ويقدم الكتاب إضافة علمية وفلسفية مهمة إلى دراسة مفهوم السلطة وتشكُّلها عبر التاريخ، باتخاذ دولة محمد علي نموذجًا، ووتحليل وثائق وخطابات الجيش المصري في ذلك العصر، ويستكشف عبر الغوص فيها تشكّل تلك السلطة وتطورها في واحدة من أكثر تحولاتها التاريخية تأثيرًا – ربما – إلى الآن. ويهدف الكتاب إلى فتح عيون المؤرخين والقراء على وثائق شديدة الخصوصية، وحوّل كثيرًا من الموروثات لتصبح مصادر لصناعة التاريخ، فدخل أرشيفات اعتُبرت قبل هذا الكتاب في عداد المجهولة أو المنسية.

ووفقًا لـ"آ ش أ" من المقرر أن تقيم مكتبة "الشروق" حفل توقيع وندوة يوم الاثنين الموافق ١٩ سبتمبر/ أيلول لمناقشة الكتاب بحضور المؤلف وعدد من المهتمين.

يذكر أن مؤلف الكتاب خالد فهمي درس الاقتصاد والعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية في القاهرة، قبل أن ينال الدكتوراه عام ١٩٩٣ من جامعة أوكسفورد.

عمل في جامعتي برنستون ثم نيويورك أستاذًا مساعدًا ثم مشاركًا لتاريخ وعلوم الشرق الأوسط، وهو الآن رئيس قسم التاريخ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. صدر له العديد من الأبحاث والمقالات المهمة، بالإضافة إلى عدد من الكتب التي صاغت رؤية جديدة في دراسة التاريخ المصري الحديث منها كتاب "الجسد والحداثة" عن تاريخ الطب والقانون في مصر الحديثة، بالإضافة إلى كتابه "محمد علي" الذي تصدر ترجمته العربية عن دار الشروق ٢٠١١.

اكتسب حزب الله قوة معنوية هائلة، استمدها من فعله العسكري، ومن إجادته لاستخدام مفاهيمه العقائدية، وصار موقفه مقرراً لكثير من الأحداث، ودوره أساسيا، في تحديد المنحى الذي ستسلكه القضايا المصيرية في لبنان والمنطقة. ولأهمية هذا الحزب، ودوره، وموقعه الذي لعبت في تحديده ظروف عديدة ساهمت في إطلاق تياره الشعبي، وتركيز حضوره السياسي، يكتسب هذا الكتاب - "الخيار الآخر .. حزب الله السيرة الذاتية والموقف" لمؤلفه حسن فضل الله، والصادر عن دار الهدى للطباعة والنشر ببيروت لبنان، في مائتين وعشرين صفحة من القطع المتوسط - أهمية بالغة ؛ لأنه يعتبر الكتاب الأول من نوعه الذي يؤرخ لحزب الله، نشأة، ورؤية، وأهدافاً، وعلاقات، وسلوكاً سياسياً، إلى آخر ذلك من حيث التجربة والسيرة الذاتية والجذور التاريخية، إلى الخطوط العريضة للأهداف والتطلعات، وما بين ذلك من محطات مفصلية كان لهذا الحزب دور وتاثير فيها، على أن الكاتب لم يقحم نفسه في الدخول أو التطرق إلى تقييم تجربة حزب الله، أو إطلاق أحكام على ما اختزنته هذه التجربة من أحداث. جدير بالذكر أن مؤلف الكتاب كان على اتصال قريب بقيادات حزب الله وعلى رأسهم السيد عباس الموسوي الذي اغتالته إسرائيل قبل أن يدلي للمؤلف بتصريحاته الخاصة حول نشأة حزب الله وما يكتنفها من أسرار .

اعتبروه الأول من نوعه مضموناً وتأليفاً: كتاب "الخيار الآخر" لـ حسن فضل الله

يفتش في السيرة الذاتية لحزب الله اللبناني

عرض : محسن حسن

فصول الكتاب

جاء الكتاب في سبعة فصول بخلاف المقدمة وبعض الملاحق، ففي الفصل الأول وتحت عنوان " بين يدى التاريخ " تطرق الكاتب إلى تحليل الثورة الإسلامية في إيران وذلك في ظلال طهران والإمام الصدر، وفي الفصل الثاني " الانطلاقة " نوقشت بدايات المقاومة الإسلامية بفعل الاجتياحات الغربية والإسرائيلية، ثم نوقش مبدأ الشورى، وقاعدة ولاية الفقيه، أما في الفصل الثالث " تحديات وأعداء " فتطرق الكاتب إلى مواجهات حزب الله مع السلطات الداخلية، ومع الخارجية مثل إسرائيل والغرب، وفي الفصل الرابع والخامس، ناقش الكاتب علاقة حزب الله بالعلامة فضل الله، وأهداف الحزب المرحلية، والرؤى المختلفة من واقع الحلول اللبنانية للمشكلات السياسية الداخلية والخارجية، وتحديد الراد بمصطلحات " الحزب والطائف والمعارضة " ووجهة نظر الجيش اللبناني في التعاطي مع الواقع، وفي الفصلين السادس والسابع، تناول المؤلف طبيعة الجنوب اللبناني وما يمليه من إجراءات سواء بالنسبة للحزب أو لغيره داخل لبنان، ثم اعتبارات الوحدة الإسلامية، وطبيعة العلاقة مع كل من المسيحيين والسوريين والفلسطينيين، وأخيراً تناول المؤلف في ملاحق الكتاب العديد من الملامح والتحليلات والآراء حول القدس والصراع الإسرائيلي والمقاومة والرسالة المفتوحة لحزب الله وكذلك البرنامج الانتخابي لحزب الله.

نشأة حزب الله جاءت كنتيجة من نتائج الثورات العربية والإسلامية لاستعادة قوة الإسلام السياسي ومواجهة الغرب

انفجار عين البنيّة يكشف الوجه العسكري لحركة المحرومين ، ونوايا الصدر في مواجهة إسرائيل

الإسلام السياسي

في مقدمته، انطلق الكاتب من مظاهر ضعف العثمانيين التي أدت إلى زعزعة ميزان القوى بين الشرق والغرب، فوقعت الأراضي الإسلامية تحت سيطرة الاحتلال الغربي، وكيف أنه مع القرن الثامن عشر، كان الإسلام السياسي يتراجع في عقر داره مع حملة نابليون بونابرت على مصر، ونتيجة تسلل التدخلات الأوربية إلى مناطق ودول الإسلام بفعل الحروب الخاسرة التي خاضتها الدولة العثمانية والتي أدت بدورها إلى احتلال الجيوش الأوربية للعالم الإسلامي وتمزيقه إلى دويلات متناثرة ، وهو ما قامت معه محاولات جادة لاستعادة القوة السياسية للإسلام، حيث تحركت المراكز العلمية الإسلامية في مصر، والعراق، وإيران، وجبل عامل في لبنان، وبعض مناطق الشمال الإفريقي، فكانت حركة المصريين المسلمين، وثورة التنباك في إيران، وثورة العشرين في العراق، وانتفاضات جبل عامل وحروب فلسطين . ولكن رغم قيام مثل هذه الحركات ، يقرر الكاتب . لم تتمكن من رد الهجوم الغربي نظراً لاختلال موازين القوى، ولعدم وجود المشروع السياسي الموحد، الذي تقوده مرجعية واحدة لم تتوافر على مدى سنوات السيطرة الأوربية وما تلاها من تحكم الأنظمة التي أفرزتها .

حزب الله

ويشير الكاتب إلى أن المأساة الإسلامية تكرست بشكل واضح خلال منتصف الثلاثينيات عندما تم انتزاع الحضور الإسلامي الشعبي من بقعة جغرافية لها تميزها التاريخي والديني والسياسي للمسلمين، وذلك بفعل إقرار الحكومة البريطانية التي كانت تسيطر على فلسطين، إقامة وطن قومي لليهود على تلك الأرض، وهو ما توالت معه مشاهد السقوط العربي والإسلامي نتيجة انكسارات عدة تعرضت لها حركات عربية وإسلامية، ثورية وعسكرية كان هدفها استعادة الأمة إلى أصالتها التاريخية وقيادتها للعالم، ولكن دون جدوى، إلى أن تحققت عوامل التغيير المطلوبة، ووجدت المرجعية الدينية السياسية القادرة على قيادة العمل الإسلامي والوصول به إلى تحقيق أهدافه، وذلك بوجود المرجعية التي قادت الثورة الإسلامية في إيران بزعامة الإمام الخميني، لتجد هذه الثورة صداها في العالم الإسلامي، حيث كان لبنان واحداً من تلك الأصقاع الإسلامية التي ربت فيها ثمرة هذه الثورة، بعدما اختزنت ساحته تجربة إسلامية دفعت بالمواجهة مع النموذج الغربي المتمثل بإسرائيل، إلى درجات مرتفعة بفعل احتضان المقاومة الفلسطينية، وهو ما ظهرت معه حركة إسلامية سياسية وعسكرية اصطدمت بالمشروع الغربي في لبنان، وحققت إنجازات مهمة أكسبتها حضوراً إسلامياً وشهرة عالمية، هذه الحركة اتخذت عنواناً بارزاً أطلقت عليه اسم " حزب الله " اعتبر الثمرة الرئيسية للثورة الإسلامية خارج إيران، والامتداد التاريخي للعمل السياسي الإسلامي في لبنان .

موسى الصدر

وفي سياق فصول الكتاب، يشرح المؤلف تلك العوامل التي مهدت إلى قيام حزب الله اللبناني، وكيف أن تلك الجهود والعوامل بدأت مع مطلع الستينيات، عندما دبت في الجسم الإسلامي حركة غير عادية إقامة وطن قومي لليهود على تلك الأرض، باشرها مجموعة من العلماء اللبنانيين تلقوا علومهم الدينية في النجف الأشرف، وعلى رأسهم الإمام السيد موسى الصدر الذي تعود جذوره إلى جبل عامل، والمولود في مدينة " قم " عام ١٩٢٨، حيث عمل الصدر على استنهاض الوضع الشيعي، وتشكيل كيانية له تأخذ دورها الأساسي في السياسة اللبنانية، وهو ما استطاع معه تحريك الضمير الشيعي وتحويله مع مرور الوقت إلى تيار شعبي له حضوره على مستوى السلطة التي ركزت كل اهتمامها على العاصمة وبعض المناطق ذات اللون الطائفي المحدد، وأهملت الريف، خاصة المناطق ذات الكثافة الشيعية، وضواحي العاصمة التي اكتظت بالمهاجرين من الجنوب والبقاع . ويشير المؤلف إلى أنه في العام ١٩٦٧ تمكن الإمام الصدر من تشكيل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الذي صدر بقانون من مجلس النواب، نصت مادته الأولى " أن الطائفة الإسلامية الشيعية مستقلة، في شئونها الدينية وأوقافها ومؤسساتها، ولها ممثلون يتكلمون بلسانها، ويعملون باسمها، طبقاً لأحكام الشريعة الغراء، ولفقه المذهب الجعفري، وللفتاوى الصادرة عن مقام المرجع العام للطائفة في العالم " .

حركة المحرومين

ويوضح المؤلف كيف أن نشأة الإمام الصدر في كنف الحركة الإسلامية، في كل من إيران والعراق، مكّنته من الوعي التام بها، واتخاذ أسلوب خاص لتطبيقها، بحيث استطاع المزاوجة بين البناء الذاتي للمجتمع الإسلامي، وبين الحركة المطلبية بإشراها مجموعة من العلماء اللبنانيين والشمول بحيث تتصل بكل الجوانب الحياتية للفئة الفقيرة في لبنان، وبحيث استطاع أيضاً إقامة علاقات مع مختلف الاتجاهات السياسية اللبنانية، والتأسيس للحوار مع المسيحيين، ثم الدخول إلى أوساط الشباب ومناقشتهم في كيفية التوفيق بين المتدينين وغير المتدينين ضمن خط واحد، وهو ما تمخض عن تشكيل اتجاه إسلامي محض تمثل في حركة المحرومين أو " حركة أمل " وهي الحركة التي أنشأها الصدر في العام ١٩٧٤ واستقطب إليها اتجاهات مختلفة حتى أنه سمح بانضمام أشخاص ذوي ميول غير إسلامية لا تشكل خطراً على الحركة، ومن ثم بدأ الصدر بتركيز اهتمامه على الوضع في الجنوب اللبناني . ويقرر المؤلف أن الوجه العسكري لحركة أمل هذه لم يكن ليكتشف لولا انفجار أحد مراكز التدريب في عين البنية، وهو ما أوضح فيما بعد توجهات الإمام الصدر العسكرية ورغبته في إنشاء مجموعات مقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، تم تأسيسها وتدريبها بالفعل، ثم تمركزها في الجنوب بقيادة مصطفى شمران الذي أصبح فيما بعد وزيراص للدفاع في إيران، بل ومشاركتها الفعلية في قتال القوات الإسرائيلية على الحدود .

إسلام على التراخي

ويقرر المؤلف خطأ من يقوم بإقران المشروع السياسي لحزب الله في لبنان بمشروع الدولة الإسلامية على النمط الإيراني، مشيراً إلى أن حزب الله يضع في اعتباره دائما التعددية اللبنانية وظروفها السياسية التي لا تسمح بإقامة أو إنجاح الدولة الإسلامية، وذلك رغم إيمانه بأن الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية يشكلان الحل الناجح لأزمات الشعوب، ويسوق الكاتب هنا نصاً صريحاً من المشروع السياسي لحزب الله، والذي تم إعلانه مطلع العام ١٩٨٥، مستدلاً على ما يقول، يقول النص " يتاح لجميع أبناء شعبنا أن يقرروا مصيرهم، ويختاروا وبكامل حريتهم شكل نظام الحكم الذي يريدون، علماً بأننا لانخفي التزامنا بحكم الإسلام، وندعو الجميع إلى اختيار النظام الإسلامي الذي يكفل، وحده، العدل والكرامة للجميع، ويمنع، وحده، أي محاولة للتسلل الاستعماري إلى بلادنا من جديد " . ثم يقرر الكاتب أن حزب الله كان حريصاً على تقديم الدولة الإسلامية كنموذج فكري متحرر يقوم على المناقشة والاختيار وإرادة الشعب، ولذلك لم يفرض التطبيق المباشر للحدود الإسلامية على مناطق سيطرته، وهذا ما غير صورته، حتى في أذهان المسلمين الذين تخيلوا عناصره المدججين بالسلاح وهم يفرضون الزي الإسلامي على المرأة، ويغلقون نوادي القمار، ويمنعون الشباب من ارتداء الملابس الغربية، ويجبرون المواطنين على التوجه إلى المساجد في أوقات الصلوات، لكن هذا التخيل دحضه الواقع، في بيروت والبقاع والضاحية والجنوب، إذ اكتفى الحزب بالمراقبة وببعض التوجيهات العلنية والخفية للحد من النشاطات التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

كـتـب جـديـدة

الاتجاهات الإخراجية الحديثة وعلاقتها بالمنظر المسرحي*

عرض: عامر صباح المرزوك

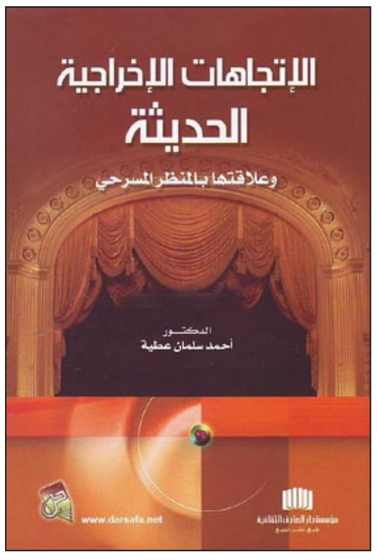

يفرز المسرح بين مدة وأخرى مضامين وأفكار مميزة، تؤثر وتتأثر بالمجتمعات الإنسانية التي ينبثق منها، تلك المجتمعات التواقة لرؤية نفسها من خلال فنونه المختلفة، ومن بين هذه الفنون فن المسرح الذي افرز عبر نشاطه الطويل، العديد من الاتجاهات التي أثرت في مجمل عناصره، في النص والتمثيل والإضاءة والمنظر المسرحي وغيرها.

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أهمية المنظر المسرحي الذي يعد عنصراً أساسا في تكوين العرض المسرحي إذ يساعد المخرج في إيصال أفكاره وأفكار فريق العمل المسرحي المشارك في العرض. وللمنظر المسرحي تأثير مهم فهو يحمل أهمية، قد تصل إلى هدم العرض المسرحي برمته ان أسيء استخدامه، ويعود استخدام المنظر المسرحي إلى زمن الإغريق حيث أشير اليه بوصفه احد مكونات المسرحية منذ ان قسمها أرسطو إلى ستة أجزاء، حين ذكر ان المأساة بالضرورة ستة أجزاء تتركب منها وتجعلها على ما هي عليه، وهي الخرافة، والأخلاق، والمقولة، والفكر، والمنظر المسرحي، والنشيد.

بيد ان استخدام المنظر في المسرح طيلة العصور التالية : الرومان والعصور الوسطى وعصر النهضة وحتى القرن العشرين بإشكال مختلفة ومتغيرة، وكان للعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاكتشافات والاختراعات والنظريات العلمية الحديثة، اثر كبير في هذا الاختلاف، فضلا عن كونها أحدثت تغييرا شاملا في حياة الإنسانية، وكان من نتائجها على مستوى فن المسرح ظهور عدد من الاتجاهات والأساليب الإخراجية الحديثة، ومن بينها المسرح الملحمي، المسرح التسجيلي، المسرح الفقير، ومسارح تجريبية أخرى مثل : تجريبية بيتر بروك، مسرح الشارع، المسرح الحي، مسرح المقهى، مسرح الشمس وغيرها.

ان ظهور هذه الاتجاهات والأساليب الإخراجية المتعددة كماً، والمختلفة اسلوبا قد أثرت شكلا ومضمونا على طبيعة المنظر المسرحي، وبما ان هذه الاتجاهات والأساليب الإخراجية الحديثة في فن الإخراج تقترب من بعضها حينا وتبتعد أحيانا أخرى لذا كان لكل واحد من هذه الاتجاهات نظرة فنية وفلسفية للمنظر المسرحي تختلف عن غيرها. وهناك أمثلة كثيرة تشير إلى اختلاف في وجهات النظر وفي فلسفة كل اتجاه من هذه الاتجاهات الإخراجية.

لذا وجد المؤلف الكريم ان دراسة طبيعة العلاقة بين المناظر المسرحية والاتجاهات الإخراجية الحديثة تحتل أهمية خاصة من اجل توضيح طبيعة هذه العلاقة، وبالتالي رسم صورة دقيقة للمنظر المسرحي مع كل من هذه الاتجاهات الإخراجية الحديثة. وعليه فان السؤال الذي يثار ويتمثل في : ما هي طبيعة العلاقة بين المنظر المسرحي والاتجاهات الإخراجية الحديثة ؟ وما يكتنفها من اختلاف وغموض ينعكس اثره في العمل الفني، وهنا تبرز الحاجة إلى إعداد دراسة للإجابة على هذا السؤال، وتبين حدود العلاقة المذكورة بين طرفيها انفي الذكر.

تناول المؤلف عددا من الاتجاهات الإخراجية الحديثة وعلاقتها بتصميم المنظر المسرحي وهو يبدأ مع بداية ظهور مسرح المخرج عام ١٨٧٤ والذي يقترن بداية مع الدوق ساكس ما ينتغن ومن ثم تناول تاريخيا المخرجين : اندريه انطوان، وستانسلافسكي، وأبيا، وكريج، وراينهاردت، ومايرهولد، واوخلوبكوف، وكوبو، ارتو، وبسكاتور، إضافة إلى مخرجين أخرين متناولا علاقة هؤلاء المخرجين بالمنظر المسرحي وكيفية التعامل معه حسب رؤاهم الاخراجية واتجاهاتهم الفنية.

كما تناول المؤلف قواعد تصميم المنظر المسرحي (الوحدة، والسيادة، والتوازن، والاتجاه، والفراغ، والتباعد، واللمس)، ووضع شروط تصميم المنظر المسرحي التي يضعها المصمم نصب عينيه قبل الشروع بالعمل، اذ يقتضي ان تحقق عملية تصميم المنظر المسرحي شيئا جديدا ومبتكرا، لان عملية الابتكار جزء من السلوك الإنساني الفردي او الجماعي، ولابد ان تتوافر الشروط الآتية :

. ان يكون هناك سبب أو غرض يدعونا لهذا التصميم.

. ان تتوفر لدينا أفكار جديدة تجسد فكرة المسرحية.

. ان نبتكر أشياء جديدة لتحقيق هذا التصميم.

قام الباحث بإحصاء مجتمع الدراسة، وهي العروض المسرحية العراقية المقدمة من سنة ١٩٧٠ ولغاية ١٩٩٤ وللجهات الإنتاجية الآتية : الفرقة القومية للتمثيل، فرقة المسرح الفني الحديث، كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد، معهد الفنون الجميلة /بغداد، فظهرت أعدادها (٣٢٢) عرضا مسرحيا، اما عينات الدراسة فكانت مسرحية البيك والسائق إخراج إبراهيم جلال ومسرحية الإنسان الطيب إخراج عوني كرومي ومسرحية الخرابة إخراج سامي عبد الحميد وقاسم محمد ومسرحية فيت روم إخراج جعفر علي ومسرحية قضية الشهيد رقم ١٠٠٠ إخراج قاسم محمد ومسرحية ميديا إخراج عادل كريم ومسرحية الملك لير إخراج صلاح القصب ومسرحية مشعلو الحرائق إخراج شفيق المهدي.

وتوصل المؤلف إلى عدد من الاستنتاجات من بينها ان الفلسفة التي اعتمدت عليها الاتجاهات هي التي حددت المنظر المسرحي، ففي المسرح الملحمي كانت فلسفة التغيير سببا في ان يكون المنظر المسرحي متحركا ومتغيرا باستمرار، وفي المسرح التسجيلي كانت فلسفة التحريض والانحياز سببا في ان يكون المنظر المسرحي خفيفا ويمكن نقله الى أي مكان، وفي المسرح الفقير الذي اعتمد على جسد الممثل وعده روح المسرح، كان سببا في استغنائه عن كل التقنيات المتطورة التي دخلت العرض المسرحي حديثا.

× كتاب من تأليف الدكتور احمد سلمان عطية صدر مؤخرا عن دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع /عمان ومؤسسة الصادق الثقافية / العراق وهو يقع في (٣١٢) صفحة من القطع الوزيري.

"المراسل الصحفي" لـ هربرت سترنز يبحث في الكفاءة الصحفية وأسلوب جمع المعلومات

كتاب " المراسل الصحفي ومصادر الأخبار " أو " NEWS REPORTERS AND NEWS SOURCES " لمؤلفه هربرت سترنز، صدرت الترجمة العربية له بقلم سميرة أبو سيف، عن الدار الدولية للنشر والتوزيع بالقاهرة في مائة وخمسين صفحة من القطع الصغير، وهو يتناول كل جوانب عمل المراسل الصحفي وطرق حصوله على مصادر الأخبار، وعلى وجه الخصوص فيما يدور قبل كتابة حكايات الأخبار أو الأحداث، على اعتبار أن قصة الخبر أو الحدث لا تتشكل منذ لحظة جلوس المراسل أمام آلته الكاتبة أو حاسبه الشخصي أو أمام الميكروفون، وعلى اعتبار أن حدود الخبر الذي يصل إلى الجمهور يكون قد تم تقريره قبل كتابة الكلمة الأولى، أو التصريح بها بفترة ليست قصيرة. إذ المسألة ليست مسألة هدف مسبق، أو قضاء وقدر، بل هي كما يقرر الكتاب، مسألة كفاءة المراسل والأسلوب الذي يستخدمه في جمع المعلومات. ويهدف الكتاب بالكلية إلى إرشاد الكتاب الصحفيين والمراسلين إلى ضرورة أن يكونوا أكثر حساسية للفروق الدقيقة التي لا تكاد تدرك لسلسلة العمليات المتعاقبة التي تتم في أثناء عمل المراسل. جدير بالذكر أن مادة الكتاب جاءت كنتاج علاقات ناجحة للمؤلف مع زملاء له في جريدة فريزنوبي بمدينة فريزنو بكاليفورنيا، وفي الأوسوشيتدبرس في الباني، نيويورك، وفي فترة عمل أخرى بجريدة مينا بوليس تريبيون، هذا بالإضافة إلى خبرات أخرى للمؤلف اكتسبها من كونه محاضرا لطلبته في جامعات كنتاكي وداكوتا الشمالية وجامعة دريك.

دليل إرشادي مهم لكل مراسل صحفي أو تليفزيوني أو متخصص في البحث عن الخبر ومصادره

المراسل الصحفي لابد من أن يتحلى بدورين أساسيين: وسيط خبري صادق، ومصلح اجتماعي فاعل للخير

عرض: اوراق

بانوراما الكتاب

جاءت مادة الكتاب خلال خمسة فصول ممتدة : تناول المؤلف في الفصل الأول تحت عنوان " جمع الأخبار وقوة الصحافة " ذلك الأسلوب المتبع في جمع الأخبار، وتبعات ونتائج القصص الإخبارية، وقوة الصحافة، والمراسل كوسيط. وجاء الفصل الثاني حاملاً عنوان " المزق والأخطاء المضحكة التي يتوقعها المراسل " وفيه تناول المؤلف تأثير المراسل على مصدر الأخبار، والطبيعة العقلانية للأخبار، وطبيعة الحكم المسبق على ما يستحق النشر من الأخبار، وصحافة الجماعة، وغريزة الجماعة، والمدركات المختلفة لمراقبين متنوعين، والتفسيرات المختلفة لجماهير مختلفة، والمراسل الصحفي ومصادر الأخبار. بينما جاء الفصل الثالث تحت عنوان " الحديث الصحفي " وفيه تناول المؤلف طريقة الإعداد الصحفي، وكفاءة مصدر الأخبار، وطبيعة السؤال. أما الفصل قبل الأخير فحمل عنوان " إمداد مصدر الأخبار بالمعلومات " وخلاله تطرق المؤلف إلى الحديث عن حماية مصادر الأخبار ومساعدة مصدر وجمهور الأخبار، وتعزيز مركز مصادر الأخبار. ثم يأتي الفصل الخامس والأخير تحت عنوان " مصادر الأخبار التقليدية وغير التقليدية " وفيه ناقش المؤلف العلاقات العامة والعاملين في مجال الدعاية، والحضور في موقع الأحداث ذات الأهمية الإخبارية، والصحافة المنضبطة، والسجلات العامة وقوانين حرية التعامل مع المعلومات، والمصادر المجهولة، والأقليات والمعارضين كمصادر للأخبار. ويختم المؤلف كتابه ببعض الملاحظات الخاصة على كل فصل من فصول الكتاب.

وسيط أم فاعل خير؟

وفي إطار حديث المؤلف عن قوة الصحافة تطرق إلى كيفية التفرقة بين دور المراسل الصحفي كوسيط في موضوع ما ودوره " كفاعل خير "، موضحاً أنه عند الحديث عن نفوذ معين قد يمارسه مراسل صحفي بدون أن يقوم بكتابة أو نشر أي خبر جديد، تتضح الخطوة التالية ويفسر دور المراسل على أنه " القيام بحل المشاكل الاجتماعية "، فإذا كان بإمكان المراسل أن يحل المواقف الصعبة بدون كتابة فإن عليه أن يفعل انطلاقاً من عدة أسباب فصلها المؤلف في احتمال أن يكون المراسل الصحفي مؤمناً بأن الهدف الأسمى لعمله هو التغير الاجتماعي في الاتجاه المرغوب، وبضرورة عدم الاعتماد فقط على جمهور من المدركين، ومن ثم يقوم المراسل بعمل " الجمهور في الشروع في التغيير. كذلك من خلال وجود المراسل في مركز القوة، فإنه يسهل عليه فهم مشكلات الجمهور والتعاون معهم واستمتاعه بدور الوسيط بين مراكز السلطة المختلفة، على اعتبار أنه يحتل مركز المؤتمن على أسرار الناس الذين يمارسون هذه السلطة بنجاح. أيضاً تخلي المراسل الصحفي عن نشر قصة غير صحيحة، وقبول في غير موضعه، يعد من الأمور المعتبرة في عمل المراسل الصحفي كوسيط وكفاعل خير على السواء، إذ قد يؤدي مخالفة ذلك أن يقضي المراسل على برنامج له من إمكانيات الإصلاح في المجتمع الشيء الكثير.

قوة الصحافة

وفي إطار الحديث عن كفاءة المراسل وجمع الأخبار، أشار المؤلف إلى أنه من المفيد . بل قد يكون أمراً ضرورياً . للمراسلين ودارسي هذا الفن أن يدركوا مدى دقة وديناميكية الخطوات المتبعة في عملية جمع الأخبار. وأشار المؤلف أيضاً إلى أن كفاءة المراسل الصحفي مرهونة بعدة أمور أهمها الطريقة المتبعة في جمع الأخبار والتي تحدد بدورها ما يجب أن يصل منها إلى الجمهور وما لا يجب، وكذلك قناعة المراسل بأن تأثيره في توجيه السياسة العامة قائم حتى لو لم تصل بعض المعلومات إلى الجمهور. ويوضح المؤلف في ذات الإطار أن التحدي الذي يواجه المراسل هو تحد ذو شقين، الأول وجوب قيامه بمقاومة الإغراءات التي يمكن أن يتعرض لها، خاصة عندما يمكن أن يصير جزءاً من الأحداث الجارية على حساب مسؤوليته تجاه الجمهور. التحدي الثاني يتمثل في أنه يجب على المراسل الصحفي أن يدرك أن اختياره مصادر الأخبار، ونوعية الأسئلة التي يطرحها، لن يكون تأثيرها مقصوراً على القصة وحدها، ولكنها قد تشكل مضمون المشكلة التي يتعرض لها في تحقيقه الإخباري، وأن نتائج ما يفعله وما يكتبه قد لا يكون متعمداً. وفي معظم الأحيان يكون غير ملحوظ، وفي بعض الأحيان يمكن التكهن بحدوثه.

ولكنها في النهاية حقائق وتشكل جزءاً من قوة الصحافة.

سرحان سرحان

ويسوق المؤلف مثالاً لمحاولات المراسل الصحفي الجادة للحصول على معلومات من مصدر للأخبار، بحوار تم بين " جاك بركنز " و " سرحان سرحان قاتل سيناتور روبرت كينيدي، وكيف أن بركنز في بداية اللقاء كان يتحسس طريقه في محاولة لإمداد جمهوره بالمعلومات، وكيف أنه في منتصف المقابلة أصبحت أسئلته أكثر خطورة، وعندما اقتربت المقابلة من نهايتها، بدأ في إلقاء أسئلة ووضع ملاحظات كان من الممكن أن تعوق حصوله على ما يريد لو استخدمت في مرحلة مبكرة. وفي جزء من هذا الحوار جاء ما يلي : بركنز : سرحان.. لمدة سنتين كاملتين قبل الاغتيال، كنت تقرأ كثيراً عن السحر والتنجيم، وتفوّق المقدرة العقلية على المادة، وكنت تقوم بإجراء التجارب.. هل من الممكن أن تروي لنا بعضاً منها ؟. سرحان : كما قلت في المحكمة، إن تجربة الشمعة، حين تركز على رؤية لهب الشمعة بأي لون تريده، فما عليك إلا أن تنظر إلى اللهب وتفكر في اللون الأحمر . مثلاً . لفترة ما. ثم تفكر في اللون الأصفر، أو أي لون. بركنز : هل تعتبر نفسك إنساناً فقيراً ؟ سرحان : نعم، يا سيدي.. وكنت أتمنى ألا أكون موجوداص هنا الآن. بركنز : عندما أتيتي إلى هذا البلد كنت قد آمنت تماماً " بالحلم الأمريكي " أليس كذلك ؟ سرحان : آمنت به مائة بالمائة.. مائة في المائة. بركنز : هل زال عنك ما به من وهم وخداع فيما بعد ؟ سرحان : بعد الحرب العربية الإسرائيلية فقط.. ففي البداية كنت بلا عمل، وقد حاولت بأمانة أن أجد وظيفة، وبعد فصلي من المدرسة ثم بعد تلك الحرب العربية الإسرائيلية وتلك الحروب المستمرة في الشرق الأوسط الآن.. لم تعد لي شخصية.. لا.. ولا أمل.. ولا هدف.. لا شيء على الإطلاق أكافح من أجله.. وفجأة أستسلمت.. فلم يعد لي حلم أمريكي.. ولم أعد قادراً على قبوله.

الصحافة المنضبطة

وفي الجزء الأخير من كتابه، وتحت هذا العنوان، أوضح المؤلف أن اصطلاح " الصحافة المنضبطة " ابتكر ليمثل إدخال اساليب البحث العلمي الاجتماعي والسلوكي في نقل الأخبار، ويستشهد المؤلف بما ورد في كتاب " دليل وسائل نقل الأخبار " لماكسويل ماك ودونالد شو ودافيد جراي، خاصة فقرة بعنوان " الحاجة إلى وسائلب وأدوات جديدة " جاء فيها " لقد كان من المعتاد أن يقال إن الصحافة هي التاريخ مكتوباً على عجل.. ولكي تستطيع الصحافة أن تلاحق التغيير السريع المتلاحق للمجتمع، يجب أن تصبح علم الإجتماع المتعجل.. وقوانينه الأساسية لا تختلف عن القوانين التي عملنا في ظلها دائماً : العثور على الحقائق، وتفسيرها، وأن نقوم بهذا العمل بسرعة فائقة، وبلا مضيعة للوقت. فإذا كان هناك وسائل وأدوات جديدة تمكننا من القيام بهذه المهمة بقوة أكبر وفاعلية ودقة وبصيرة عند مجرد الحصول على هذا الاعتراف، بل كيفية استطاعة المرأة الخروج بقضيتها إلى المحافل الدولية، حيث نجحت في إشراك المنظمة الدولية " الأمم المتحدة " ومن قبلها " عصبة الأمم " في هذه المشكلة، ومن ثم تصنيف الرأي العام بأسلوب يدعو إلى الثقة.

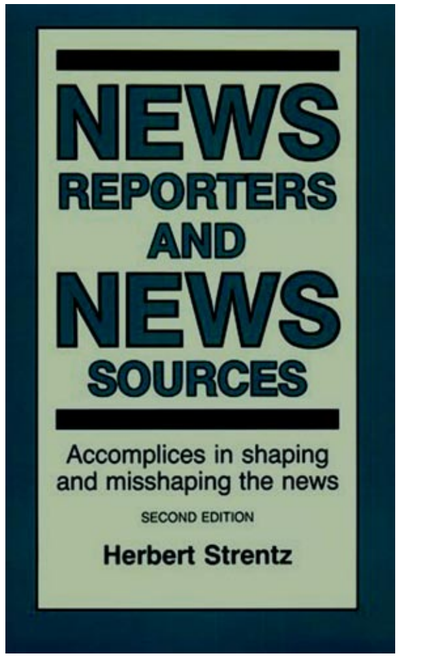

عدّوه كتاباً جامعاً لجهود نسوية في مجال العمل السياسي قديماً وحديثاً:

"النساء ولعبة السياسة" لـ حنفي المحلاوي يبحث عن سبب غياب "زعيمة عربية" عن كرسي الحكم

كتاب " النساء ولعبة السياسة " لمؤلفه حنفي المحلاوي، صادر عن الدرا المصرية اللبنانية بالقاهرة، في مائتين وثمانين صفحة من القطع المتوسط، وهو يتناول تاريخ المرأة العربية في العمل السياسي مقارنة بنظيرتها في المجتمعات الغربية والشرقية المجاورة. وقد استغرق المؤلف مادة كتابه في بابين وثمانية فصول جدير بالذكر أن حنفي المحلاوي له مؤلفات عديدة منها: سؤال للبيع " مجموعة قصصية "، الحب في سوق السلطان " مجموعة قصصية، استقالة عشماوي " رواية "، الخروج من الباب العالي " رواية " الانتحار مرة أخرى " مجموعة قصصية، أوراق في السياسة والحب والحرب " كتاب ".

الكتاب يُرهن تواجد زعيمة عربية حديثة بحدوث تغييرات اجتماعية جذرية أبرزها قناعة الرجل بجدوى المرأة

المرأة اليابانية القديمة كانت ترتدي زي الحداد ليلة الزفاف ، وتودع حياة الحرية إلى حياة العبودية

عرض : صفاء عزب

على الطريق

في باب الكتاب الأول تناول المؤلف بالتفصيل حديثا مستفيضا عن المرأة المصرية والعربية منذ أن كانت تعيش في كنف الرجل، حين كان على مشارف الحضارة، ثم توغل المؤلف بعد ذلك تاريخياً داخل عقول وقلوب عرب الجاهلية وما بعدها، حين أهلّ على الناس الإسلام وفتح عقولهم وقلوبهم وأنار طريقهم إلى الحق، ثم تطرق المؤلف للحديث عن عصور الجهل والظلام وكيفية خروج المرأة من هذه العصور وكيف استطاعت أن تخرج بصوتها عالياً في الأفق من أجل السماح لها بالمشاركة في بناء المجتمع، حيث ألقى المؤلف الضوء على جهود النساء المصريات والعربيات بشكل عام في الكيفية التي استطعن بها الحصول على حقوقهن السياسية الكاملة، كما تطرق المؤلف كذلك إلى الحديث عن المرأة المصرية بعد ثورة ٢٣ يوليو وكيف نجح الرجل في تحجيم جهود المرأة في الميدان السياسي، وكيف امتدت هذه النظرة إلى خارج مصر، حيث اتفقت الأنظمة السياسية كلها تقريبا فوق الأرض العربية على ضرورة تحجيم دور المرأة وإعطائها بالقدر الذي يسمح به الرجل، ويخصص المؤلف فصلاً يتحدث فيه عن الفرق بين لفظي " المسرح " السياسي و " المعلب " السياسي، وعن سبب حرص العديد من المراقبين السياسيين والمفكرين على تفضيل لفظ " المسرح " .

كفاح مضن

أما الباب الثاني من الكتاب، فقد تناول فيه المؤلف حديثاً مطولاً عن تطور المرأة وكفاحها خارج المنطقة العربية من أجل الحصول على حقوقها المدنية والسياسية ؛ بحيث يوضح الكاتب من خلال الفصلين الأول والثاني الجهود المضنية . داخلياً وخارجياً . على المستوى النسائي من أجل الوصول إلى اعتراف رسمي من جانب الحكومات . ثم الشعوب . بحقوقها، وأنها لم تتوقف عند مجرد الحصول على هذا الاعتراف، بل كيفية استطاعة المرأة الخروج بقضيتها إلى المحافل الدولية، حيث نجحت في إشراك المنظمة الدولية " الأمم المتحدة " ومن قبلها " عصبة الأمم " في هذه المشكلة، ومن ثم كيفية اضطرار المجتمع الدولي أمام إصرار المرأة على نيل هذه الحقوق ممثلاً في الأمم المتحدة إلى إصدار ميثاق حقوق المرأة، ثم توجيه نداءات عاجلة إلى الدول والحكومات من أجل السماح للمرأة بنيل حقوقها كاملة وغير منقوصة، ثم تخصيص عام دولي من أجل مشاركة النساء في الحصول على حقوقهن في مختلف دول العالم .

تجارب نسائية

وخلال الفصلين الأخيرين من الكتاب، حرص المؤلف على تناول العديد من التجارب النسائية الناجحة في ميدان الزعامة السياسية مصريا وعربيا، كما قدم انموذجاً حيوياً من دولة إسلامية رفعت امرأة، مثل " بنظير بوتو " إلى مصاف الزعماء وسمحوا لها بقيادتهم سياسيا، ثم عرج المؤلف على دولة إسلامية أخرى مجاورة، لعبت فيها المرأة الدور الرئيس في إعادة الحياة الديمقراطية التي فقدت طويلاً على أيدي الرجال العسكريين وهي دولة بنجلاديش التي لعبت فيها المرأة دور القائد الذي يمثل الحاكم، ودور المعارض الذي يمثل المراقب الحكيم على تصرفات هذا القائد، بحيث يضرب المؤلف لقارئه مثالاً لكيفية أن يكون الحاكم امرأة، والمعارض امرأة، في تجربة قد لا تتكرر كثيرا، توضح مدى قناعة شعوب العالم بدور المرأة سياسيا في مجالي الحكم والمعارضة، ثم يختتم المؤلف كتابه بعقد مقارنة جيدة بين زعيمتين سياسيتين عظيمتين هما السيدة " انديرا غاندي " والسيدة " مارجريت تاتشر " .

زعيمة عربية

وفي كتابه، يعقد المؤلف مقارنة بين المرأة في المنطقة العربية، ونظيرتها في آسيا وأوروبا، وذلك في إطار بحثه عن إجابة لسؤال يراه مهماً "هل ستتبوأ المرأة العربية مكانتها كزعيمة سياسية على الساحة العربية ؟ "، ومن ثم يشير الكاتب إلى أننا . كعرب . طوال حياتنا التي نعيشها وعاشها غيرنا، نشاهد المرأة تحاول أن تلحق بقطار الألعاب بمختلف أنواعها، حتى وصل بها الحال الآن إلى أن تتقدم داخل حلبات الملاكمة، وتظهر عضلاتها في مسابقات كمال الأجسام، بل أكثر من ذلك، نراها لاعبة كرة قدم وسباق وجري، هذا في الوقت الذي اكتفت فيه المرأة داخل الملعب العربي بدور المتفرج داخل المدرجات، وهي في الملعب السياسي ربما لا تشاهد المباريات السياسية أو تشارك فيها إلا من خلف الأبواب أو من داخل غرف خلع الملابس، مع أن المرأة العربية والمصرية كانت سبّاقة في الوصول إلى الملعب السياسي عن غيرها من نساء أوروبا والعالم القديم . كما يشير المؤلف . ويقرر الكاتب أن المرأة العربية لن تتبوأ مكانتها إلا إذا تغيرت الظروف الاجتماعية الحالية بحيث يقتنع الرجل بدور المرأة في مجال السياسة، وقيامها بدورها لإقناع الرجل بإمكاناتها في هذا المجال وبأنها لا تقل كفاءة عن تاتشر، وبوتو، وأكينو، وغيرهن .

تاريخ الإذلال

وفي ثنايا كتابه، يتطرق المحلاوي إلى استعراض الكثير من صور الإذلال التي تعرضت لها المرأة خلال تاريخها الطويل لدى أمم وشعوب متنوعة ؛ فيذكر أن المرأة في " بابل " . أقدم الإمبراطوريات حضارة . لم تجد المكانة التي تليق بها، حيث لم يكن لها نصيب من الحرية، بل كانت حبيسة المنزل، وسجينة العادات والتقاليد التي لم تنصفها، وكان ينظر إليها نظرة دونية منحطة، تصل إلى حد أنها كانت تباع وتشترى بطريقة لا تليق بآدميتها . ومن بابل ينتقل الكاتب إلى الصين حيث لم تكن مكانة المرأة قديماً أفضل بأحسن من مكانتها لدى البابليين، موضحاً أن نظرة أهل الصين كانت أهون من نظرة أهل بابل، بحيث كانت المرأة لديهم تباع لسداد الديون، أو يُدفع بها " كرهن " مادي لحين تسديد الديون المستحقة . أما في بلاد اليابان قديماً فيذكر الكاتب أن المرأة كانت عندهم ترتدي ملابس الحديد ليلة الزفاف على أساس أنها طلقت حياة الحرية ودخلت حياة العبودية، مشيراً إلى أن زوجها كان إذا سئم منها وأصابه الملل والضجر، باعها واشترى غيرها، وإذا مات آلت ملكيتها إلى ابنه الأكبر الذي يستطيع أن يبيعها بأي ثمن !! . وفي بلاد الفرس يقرر الكاتب أن المرأة كانت لا تحظى بأية مكانة هناك مستشهداً بمقولة الكاتب التركستاني أحمد أفانجن " إن المرأة الفارسية كانت تحت حكم زوجها، إن شاء أعطاها الحياة، وإن شاء قتلها !! " .

فرعونية حرة

وعلى عكس الصورة المزرية السابقة للمرأة في بعض الأمم القديمة، تأتي صورة المرأة الفرعونية، كما يعبر عنها المحلاوي في كتابه ؛ إذ يذكر أن الإنسان الفرعوني أقر حق المرأة في تولي عرش البلاد، وهو ما تشهد به رسومات جدران المعابد الفرعونية، حيث رفع المصريون القدماء المرأة إلى العرش، وسمحوا لها بتولي شئون الملك في عهود تاريخية متفرقة، ويضرب الكاتب مثالاً لذلك بـ " حتب " أم الملك خوفو، و " خنت " بنت الملك منقرع، و " أباح حتب " ملكة طيبة، و " حتشبسوت " ابنة أمون، و " نفرتيتي " زوجة إخناتون، وكذلك " كليوباترا " الملكة التي عاصرت حكم الرومان وأذلتهم، لأنهم حين قابلوها وجدوا المرأة على عرش مصر في حين أن المرأة لديهم كانت مجرد قطعة أثاث أو مواطنة من الدرجة الثانية كما يؤكد الكاتب .

النظرية والنقد الثقافي

تأليف: محسن جاسم الموسوي
بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
عرض: د. محمد أبو خضير

يُعدّ النقد الثقافي واحداً من أهم الاتجاهات النقدية (المابعدية) التي شغلت مشاغل النقد في الثقافة الأوروبية باعتباره وليداً انشقاقيا من منظومة معرفية قاهرة على حواجز النظريات الأدبية والجمالية المكرّسة في طويات العقل الأوروبي الحديث. ومسوّغ إشكالية هذا الاتجاه هو الحراك المرجعي له وشتاته بين جملة معارف وفنون وعلوم ليس لها من المجاورة والائتلاف إلاّ في فضاء النقد الثقافي ذاته. ويطرح كتاب الدكتور محسن جاسم الموسوي (النظرية والنقد الثقافي) حصراً تاريخياً شاقولياً ومعرفياً لعتبات الأداء الأولى لهذا النقد. ويعابر (الموسوي) وبتحليل قراني بين طروحات رواد هذا النقد، وما يمكن أن يناظره في لوح الثقافة العربية الإسلامية القديمة منها والحديثة.

يُسجّل الناقد (الموسوي) ذلك في إبراز طروحات (الجاحظ) وشخوصه المهمّشة ومتون كتاب (الأغاني) ورصده لوقائع ذات سمة يومية وشعبية لفئات مختلفة من شرائح المجتمع جامعاً بين الأمير والشحاذ. ويُظهر الموسوي جملة أصوات لها اجتراحها في الثقافة العربية المعاصرة أخذت دون وعي جازم بالنقد الثقافي ليكون (الوردي، ومحمود أمين العالم، وطه حسين، وعزيز السيد جاسم) طلائع النقد الثقافي وفقاً لقراءاتهم لمتون التاريخ الاجتماعي والديني والسياسي.

ويجادل الموسوي طروحات النظريات الغربية ومفاهيم الاستعلاء وأواليه والاجتراح لدى رهط من النقاد والمفكرين والفلاسفة.

فكان له اشتباكه الصارم لطروحات الناقد الأمريكي (هارولد بلوم) بمجموعة ما أسماه (الأمهات) من الكتب لأكثر من (١٥ كتاباً) وعالماً وفناناً ينُصّب منهم (بلوم) أباً للثقافة الإنسانية دون منازع ثقافي وجمالي، فالثقافة لدى (بلوم) تبدأ بـ(شكسبير) الذي لا يملك آباء ومراجع ليكون أستاذاً للتاريخ، وينتهي (بلوم) خاتماً فريقه الإبداعي بإنتاج (بيكيت) مروراً بـ(موليير).. ملتن، وورد زورث، دانتي، جوته، ديكنز، إليوت.

وعد / بلوم / هؤلاء بما أسماه (كفاية السلالة) فلا تتوافر بأثر ذلك أيّة ثقافة أو خاصية جمالية خارج السيادة أو النسب الغربي، وإذا ما توافر ذلك في حواف الإمبراطورية الغربية فإنه في داخل خصائص الأداء الفني الجمالي لـ(السلالة).

ويستدعي الموسوي في تداخلاته الثقافية سياسة التطميس، تلك القائمة في خطابات الغرب لتكون حاضرة في متن الثقافة العربية الإسلامية فالثقافة (القريشية) باتت متحكمة في المنتج الثقافي للذات العربية لتكون (نسقاً) صارماً في ردّه لمتجددات الذات المتطلعة إلى منتج مختلف.

ويستشعر المتلقي أن (دفوعات) الموسوي ضد خطاب بلوم (اليهودي) تناظر دفوعات (إدوارد سعيد) ضد (برنارد لويس) اليهودي. ويدرج الموسوي نقاد الاختلاف في مواجهتهم لخطابات التمركز الغربي وهم في الأغلب من نقاد العالم الثالث (الإتباعي) ومن اليسار أيضاً والمهمش مثلاً (إدوارد سعيد، اعجاز أحمد، سليمان رشدي)... هومي بابا بالإضافة إلى دريدا، فوكو، آلن شولتر وجيمس.

ويرشح من قراءات النقاد هؤلاء اتجاهات جمالية ومعرفية تتجاوز أخذ النص بمكوناته وإنشائه الجمالي لتفتح القراءة على ما حول النص من معارف وأنساق دون التوقف عند حواف ومتون النصوص ومفاهيمها الإبداعية من تجنيس وأنماط ووظائف وسياق، فكان الذهاب إلى (النقد الثقافي) بشموليته المعرفية المعوضة عن النظريات الأدبية.

وللنقد الثقافي (معينات) معرفية متباينة الأداء والمرجعيات: ١. النظرية الماركسية، ٢. النظريات العلمية والاجتماعية، ٣. الأنثروبولوجيا الثقافية، ٤. المعلوماتية الإعلامية، ٥. النسوية، ٦. البعد النفسي، ٧. العلاماتية، ٨. نظرية الأدب.

ويسجل الكاتب (محسن جاسم الموسوي) ملمحاً للنقد الثقافي مع كتاب (طه حسين) (المعذبون في الأرض)، ويذهب إلى مقارنة بكتاب (فرانز فانون) (معذبو الأرض) فكلاهما في مواجهة موروث الدولة الكولنيالية من ثقافة وسلوك وقيم وآفاق اجتماعية وسياسية، إلاّ أن ثمة ميزة لكلا الكاتبين كون (طه حسين) له أسلوبه المتنوع من آداب وصحافة ونقد، أما (فانون) فيبحث عن موضوع الوعي الوطني والثقافة الوطنية.

ومن خصائص نص (طه حسين) أنه محدد في إطار الدولة الوطنية القطرية، فيما ينفتح (فانون) على مستويات خطاب (الدولة المستعمرة) أو المتحررة حديثاً من الاستعمار. ويؤشر الموسوي في ملاحقته الكتابة النسوية ثلاث مراحل:

١. ما أسمته الكاتبة (أيلين شولتر) بمرحلة المحاكاة والمجاراة.

٢. مرحلة الرفض مجسداً في نتاج الروائية (فرجينيا وولف) في كتابها (غرفة تخص المرء وحده).

٣. المرحلة الثالثة وحملت عنوان (كتابة جسدي).

ويتم تعريف النقد الأنثوي ليفرق بينه وبين النقد النسوي بأنه النقد الذي تكتبه أنثى فحسب، ولا يدخل في كتابات النقاد الرجال حتى وإن كانوا مناصرين للمرأة.

وتحمل رواية (عصفور من الشرق) لـ(توفيق الحكيم) وسيطاً جمالياً وإنسانياً بين الشرق والغرب رغم ما يؤشره (الحكيم) من اختلافات بينه كذات داخل الرواية التي أتت كشهادة (سيرية) وبين صديقه (أندريه).

(والحكيم) في ذهابه إلى قلب أوروبا (باريس) يعيش تحولات نفسية رومانسية وثقافية، فهو محافظ على إرثه الشرقي، منتقداً بعض عوالمه الحضارية والاجتماعية، إلاّ أنه لا يُقر كلياً بما هو قائم في أوروبا من سلوك مادي لتكون الموسيقى علاجاً لتلك الظواهر المادية.

وبأثر ضغط الأوضاع المادية وشحة العمق الروحي ينذهب الحكيم مذهب (جوته) و(كارليل) في تحولاتها المادية إلى الرومانسية ليستذكر السيدة (زينب) في القاهرة ملاذاً روحانياً، و(الحكيم) في سيرته المقنعة هذه لا يقر بالتقاطع الحاد بين الشرق والغرب، فهو ناقد لمظاهر كيان ثقافي لا يعترف بإنسانية الإنسان وحقوقه في الحياة سواءً في الشرق أو الغرب.

ويعرض الموسوي لطروحات المفكر الهندي (إعجاز أحمد) وكتابه الشهير (في النظرية: طبقات، أمم، آداب) معتمداً الاتجاه الماركسي في ردّه على رهط من النقاد الماركسيين المعنيين بالدراسات الثقافية مثل (ادوارد سعيد، سليمان رشدي، فريدريك جيمسون، هومي بابا).

وقراءة (إعجاز أحمد) لسوءات الإطاحة بالنظرية تمتد إلى جملة حركات سياسية وقوى ثورية من تلك التي سادت في عقد التسعينات بحركات إصلاحية في أروقة الجامعات التي أزالت مفهوم (الثقافة الناشطة) وأحلّت محله (ثقافة النص)، كما ظهرت إلى السطح مسميات مثل أدب (دول الكومنولث)، خطاب الأقليات، السدنة المضادة، التعددية الثقافية، الهجرة الثقافية.

ويتحفظ (أحمد) على طروحات رفيقه (فردريك جيميسون) بأن هناك ما أسماه (أدب العالم الثالث)، ويجد (أحمد) أن العالم واحد كونه صراعا بين الاشتراكية والرأسمالية وأمثال هذا (الأدب الثالثي) اتجاه مبالغ فيه يعتمده بعض أدباء العالم الثالث في مواجهة (النظريات الأوروبية الناجزة والمحققة).

ويتشابه لدى (إعجاز أحمد) أداء الاتجاهات المابعد حداثية بالثالثين في موضعة رفض المركزية الغربية، فالاتجاهين يدينان (الأرشيف الغربي) برمّته، كما أن هذا الموقف يفهم في مستوى واحد مع موقف جماعة الماركسية الغربية. ويقف (إعجاز أحمد) متقاطعاً بحكم رؤيته الماركسية مع مقولات (فوكو) بشأن الخطاب، ويؤشر انقطاع فوكو عن واقع الحياة المتغير وتغافله عن مكونات مهمة مثل الأمكنة والتمايزات الطبقية والفاعل البشري، وهو ما يتعالى عليه خطاب (فوكو).

رغم تباين مواقف (إدوارد سعيد) و(إعجاز أحمد) فإن الأخير له إطراؤه لمواقف (سعيد) ونضالاته الإنسانية والثقافية، وهو بالتالي صاحب القضية والتاريخ المقتلع من قبل (القوة الكولنيالية الكبرى الثانية بعد جنوب أفريقيا).

وسعيد لدى (إعجاز) في إشارة شخصية وعاطفية شفيفة (هو رائع في كتابته يقترن لتشريف ذلك الأصل. وقد فعل ذلك في بمواجهة العوارض كافة، وبكل ما يقدر عليه، متخطياً حدود تخصصه الأكاديمي وتكوينه الذهني الأصلي، خالصاً من أيّة دوافع تستدعيها الشهرة أو المهنة من أيّة أطماع شخصية. وإنما هو فوق الحقيقة).

يقابل الموقف هذا رؤية نقدية جاهدة من قبل (إعجاز أحمد) في ما يخص منجز (سعيد) (الاستشراق) فهو عنده يحمل رؤية (فوكو) و(نيتشه) ومسميات مثل (السجل الإحالي) (التغاير المعرفي) (حقل الاستطراد) وهي إحالات صريحة إلى مقولات (فوكو) ونزوعه (اللاإنساني اللاواقعي) وكذلك (النيتشوي).

ويظل كتاب (الاستشراق) رغم ذلك في رأي (إعجاز) (هو الأعظم في سيره النظرية الأدبية برمتها، وفي سرديات العلاقة بين المعرفة والقوة الغريبتين).

وموقف إعجاز من (سعيد) في حالة تبدل دائم وقلق معرفي وتساؤل قائم، فالجمع بين طروحات وأسماء مثل (فوكو، غرامشي جوليان بندا، لوكاتش، كروتشه وأرنولد) في مستوى واحد هو مصدر تناقض طروحات (سعيد).

كما يبرز التفاوت بين (سعيد) و(إعجاز) كلما أتت موضوعة الثقافة والمثقفين وأدوارهم وتمثلاتهم والقوميات وفصلها والثقافات وصراعاتها. ومرجع ذلك هو التزام (سعيد) بـ(الجدل الاعتراضي) وتبني (إعجاز) لفكرة الجدل الماركسي.

إلاّ أن الاثنين يجتمعان في حاضنة ما بعد الحداثة وآليات تجاوزها لكل مقولات الانغلاق والتمركز والأصل وأوالية.

ويشير الكاتب إلى موضوع في غاية الطرافة والإمتاع يخص تمايزات مسميات مثل (المنفى) و(المهجر)، فالمفكر الهندي يعتمد مقولة للناقد (ريموند وليمز) التي تتلخص إلى أن (علينا التمييز بين النفي والتشرّد فثمّة مبدأ في النفي عادةً، بينما ليس هناك غير التراخي في التشرد).

وفي ردّه على إحدى مقولات (سعيد) يفرق (إعجاز أحمد) بين (المنفي والمهجر). والمنفي في مفهومه ليس ذلك الذي (يعيش في الحاضرة الغربية لأسباب مهنية)، فالمنفيون (أولئك الذين يحنون الى العيش في مسقط رأسهم، على الرغم من رغباتهم والتزاماتهم بحكم إرادة سلطة ذلك البلد). أو (بحكم الخوف من التصفية الشخصية) فالمنفى (ليس امتيازاً، وإنما استحالة. ليس مهنة بل ألماً) وهو ما يختلف عن المهاجر التي تتحدث (عن الهجرة على أنها حالة وجودية).

أما (سعيد) فإنه يطرح ثلاثة نعوت ليتم التمايز بينها مثل (المنفي، اللاجئ، المغترب).

فحينما يأتي (اللاجئ) كنتاج لدولة القرن العشرين، فإن المهاجر يمتلك فرصة الاختيار. أما (المنفي) فهو طريد يسعى لخلق عالمه البديل، فالمنفى (حياة تعاش خارج المسار المعتاد). أما النفي فهو (عزلة يحياها المرء خارج الجماعة). وتنتهي الثقافة الغربية بأثر تراكم المهاجرين والمنفيين إلى أن تكون (نتاج المنفيين والمهاجرين واللاجئين بصورة رئيسة).

ويتعرض (اعجاز) إلى ما طرحه مواطنه (هومي بابا) مفهوم (الهجنة الثقافية) في الأداء والاستهلاك في زمن المتغيرات الكبرى المقترنة بالإلكترونيات الحديثة. وفي العودة إلى المنفى والمهجر، فإن (إعجاز) له ما يتقاطع به و(هومي بابا) في الاحتفاء بالمثقف المنفي في الثقافة الغربية ويجد في هذا الاحتفاء نوعا من التغاضي عن ثقافة المثقف المنفي.

ويؤشر (إعجاز) إلى ما طرحه موقفه من الروائي (سليمان رشدي) حول المنفى بأن (رشدي) ليس منفياً بل هو في اختيار منفاه ليكون (منفاه اختياريا) شأنه في ذلك شأن مجموعة من الأدباء والمثقفين مثل (جيمز، كونراد، إليوت، واوند، بيكاسو، جيرودشتاين)، وهؤلاء يختلفون عن (المنفي) الذي يكتب لقراء غائبين عنه جسداً، حاضرين في بلدان أبعد منها الكتابة قسراً.

وإعجاز يختلف بذلك عن سعيد و(سليمان رشدي)، هومي بابا، جوليا كريستيفا الذين يكتبون عن المنفى وكأنه ملاذ اختياري يعيش فيه المثقف سعة اختياراته الثقافية.

ويسجل إعجاز إشارة في غاية الدقة والألمعية التحليلية حيال المثقف (الثالثي) ويتخذ من سليمان رشدي أنموذجاً فقراءة أدب (رشدي) كما يرى إعجاز تفتقد الحس بالخوف أو بالاغتراب والرعب. وثمة شعور بوجود احتفال ما بهذا الضياع مادام الانتماء كما يعرض له (دريدا) ما هو إلا (إيمان عنوانات لم يتح لها الوصول إلى القارئ العربي وقبله الدرس الأكاديمي في دفاعه عن فضائه التقليدي الساكن!! فالنقد الثقافي مازال مغرباً ومغيباً في خارطة النقدية العربية.

تظل الثقافة العربية ثقافة مغلوبة وعند (دي سيرتو) فإن المستهلك يقوم عادة على (إعادة إنتاج) الثقافة الغالبة.

ويسجل (الموسوي) وفق ذلك أن على الثقافة العربية أن تقوم بدورها في أن (تهضم إنتاجياً) الثقافة التي اضطرتها ترغيباً وترهيباً إلى القبول والموافقة، ما يعني إعادة إنتاج العادات والطقوس والتمثلات والصور التي فرضت عليها بأساليب وأشكال تغيير مصدرها وجذورها التاريخية .

كـ(إرث امبريالي) لأن منشأها الغرب.

ويرفض (إعجاز) بما أسماه جيمسون (بالأدب الثالثي) الذي يعد نفسه (ممدني الآخر) ويطرح (هومي بابا، سليمان رشدي وجيميسون) بدائل الحداثة الأدبية ممثلة في البديل (الثالثي) عند كتاب (الواقعة السحرية) في أدب أمريكا اللاتينية. أما أدب (الكومنولث) فلا وجود له لدى (رشدي) والجامع بين الأدباء هو اللغة الإنكليزية لا غير، وبأثر التزامه الماركسي يرفض (إعجاز) تقسيمات العالم إلى جغرافيات ثقافية وما ينسحب على المكان يشمل النص وهو رد على طروحات جيمسون، (فنص جيمسون ليس نص عالم أول، وليس نصي عالم ثالث. لسنا المدمنين لبعضنا الآخر).

ويخلص (إعجاز أحمد) إلى تشميل فكره ليكون خارج المترحلات والتحقيقات (المابعدية).

نحن نعيش في مرحلة ما بعد الاستعمار ولكن ليس جميع المثقفين ولا جميع خطابات هذه المرحلة وهذا العالم هو ما بعد استعمارين فلكي يكون الخطاب ما بعد استعماري حقاً، عليه أن يكون ما بعد حداثي من النوع التفكيكي أساساً بحيث لا يكون ما بعد استعماري بحق بين المثقفين غير أولئك الذين هم ما بعد الحداثيين أيضاً.

وتنفتح نقدية د. محسن جاسم الموسوي للجمع بين الطرح المفهوماتي والأداء القرائي جامعاً بين النظرية والتطبيق ما يؤشر فجوة الترجمة ومؤسساتها العربية وإشكالاتها إذ تندرج جملة عنوانات لم يتح لها الوصول إلى القارئ العربي وقبله الدرس الأكاديمي في دفاعه عن فضائه التقليدي الساكن!! فالنقد الثقافي مازال مغرباً ومغيباً في خارطة النقدية العربية.

تظل الثقافة العربية ثقافة مغلوبة وعند (دي سيرتو) فإن المستهلك يقوم عادة على (إعادة إنتاج) الثقافة الغالبة.

ويسجل (الموسوي) وفق ذلك أن على الثقافة العربية أن تقوم بدورها في أن (تهضم إنتاجياً) الثقافة التي اضطرتها ترغيباً وترهيباً إلى القبول والموافقة، ما يعني إعادة إنتاج العادات والطقوس والتمثلات والصور التي فرضت عليها بأساليب وأشكال تغيير مصدرها وجذورها التاريخية .

يرشح من قراءات النقاد هؤلاء اتجاهات جمالية ومعرفية تتجاوز أخذ النص بمكوناته وإنشائه الجمالي لتفتح القراءة على ما حول النص من معارف وأنساق دون التوقف عند حواف ومتون النصوص ومفاهيمها الإبداعية من تجنيس وأنماط ووظائف وسياق، فكان الذهاب إلى (النقد الثقافي) بشموليته المعرفية المعوضة عن النظريات الأدبية.

أنيس حبيبة روحي

عرض: زينة الربيعي

هل يلتقي الحب والمجد في رواية ملحمية او في الواقع والحلم معا؟ هل يستحق الحب ان ترمي امراة نفسها في ارض المخاطر المجهولة في اخر العالم؟ هل تستطيع امراة وحيدة فريدة ان تحطم القيود الاجتماعية في القرن السادس عشر او القرن الحادي والعشرين؟ هذه بعض التي تجيب عليها ايزابيل الليندي التي تكتب عن الحب بحب وعمق وجنون. قام بترجمة هذه الرواية الى العربية صالح علماني

عرفنا دائماً أن W هي كاتبة من طراز حكواتي واضح لا تختبئ وراء التقنيات الروائية المعقدة أو حتى المعلوبة وفي رواياتها الأخيرة عززت هذه الميزة ولم تتعب نفسها أبداً في اختراع تقنية مبتكرة خاصة بها إنما لجأت إلى الحكائية المعلنة عبر شخصية البطلة (انيس) التي تكتب تارة وتارة أخرى تحكي لابنة زوجها ايزابيل وتسرد لها ذكرياتها بتفاصيلها الدقيقة مؤرخة بذلك لتاريخ فتح تشيلي وتحولها إلى مملكة تابعة لاسبانيا.

لا تبتعد الليندي كثيراً عن نماذجها النسائية المفضلة حيث تعمد دائماً إلى انتقائهن نساء عاديات، لسن جميلات لكن جذابات على نحو ما و قويات ويمتلكن قدرات عجيبة غريبة وخارقة كالتحدث إلى الموتى والتنبؤ واستباق الأحداث والاعتماد على الحاسة السادسة أو الحدس بشكل دائم ومتسلسل وموظف

ومن المغامرة تستمد كل الشخصيات نسغها وتمتلك القدرة على الإقدام صوب المجهول: (كل شيء مختلط بفوضى. قديسون وخطاة، بيض، سود، سمر، هنود، خلاسيون، نبلاء وخدم ويمكن لأي شخص أن يجد نفسه في أحد الأيام مكبلاً بالأغلال وموسوماً بحديد محمى وفي اليوم التالي يرفع القدر مكانته في انقلاب مفاجئ، لقد عشت أكثر من أربعين سنة في العالم الجديد، ولم أعتد حتى الآن على الفوضى بالرغم من أنني أنا نفسي استفدت منها لأنني لو ظللت في مسقط رأسي لكنت اليوم عجوزاً بائسة وعمياء من كثرة العمل في التطريز على ضوء قنديل. هناك كنت سأظل انيس الخياطة أما هنا فأنا دونيا انيس سوارث، سيدة رفيعة المقام أرملة سموا الحكم دون رود ريغودي كيروغا حاكم مملكة تشيلي).

المهم والجميل الذي أتقنت سرده الكاتبة هو براعتها في حبك تاريخ البيرو وتشيلي مع الحياة الشخصية لبطلتها، وأحسنت دفع القارئ إلى الاندماج بسير الأحداث (الدراماتيكي) لافتتاح القارة الأميركية وطريقة مواجهة الغزاة للسكان الأصليين وإبادتهم لهم رغم توفر الذكاء الفطري لدى تلك الشعوب لكن ذلك لم ينقذها طويلا أمام المدافع والأسلحة النارية.. تجلى ذكاؤهم في اختلاق الأساطير التي سرعان ما يصدقها الإسبان في حمى بحثهم عن الذهب حيث اختلقوا مدينة الذهب (الدورادو) للتخلص من الغرباء الذين كانوا يموتون في الغابات والمستنقعات والجبال خلال سعيهم المجنون للعثور على الذهب.

قدمت الكاتبة كل ذلك عبر شخصيات أنثوية بالغة الدقة والاتقان مثل أميرة الأنكا سيسيليا التي تزوجت أحد النبلاء الإسبان وكاتالينا وصيفة ومرافقة البطلة (انيس) ومهما ابتعد القارىء بذهنه عن انيس سيعود ليجد نفسه أمام قدراتها الخارقة التي منها امتلاكها القدرة على العثور على الماء وبفضل قدرتها تلك أنقذت الجيش المتجه إلى تشيلي عابرا الصحراء المرعبة التي تفصل تشيلي عن البيرو..

الحب هو (دينامو) كل الرواية.. لكن الحب من الجانب الأنثوي هو الحب المشروع بقلم الليندي حيث الحب المقلب المنتقم الغيور الماكر (انيس) التي تدخل تشيلي كعشيقة لقائد الجيش بيدرو بالديبيا سرعان ما تتزوج صديقه وأحد قواده روردريغو كحيلة أنثوية اضطرارية لترميم كبريائها الذي جرحه بالديبيا.. بل وتعترف أنها عاشت عاطفة ازدواجية أحبت الاثنين معا..

لكنها لم تخن أيا منهما: (أكثر ما كان يعجبك في بابيدرو هو الوفاء وما زالت أحافظ على هذه الصفة لكنني أدين بها الآن لرودريغو- قلت له بحزن لأنني أحسست بأن وداعنا في تلك اللحظة هو وداع إلى الأبد).

باحتراف بالغ صهرت الليندي حياة امرأة بتاريخ مملكة وقارة في عملها (انيس حبيبة روحي. وهي العبارة التي يقال إن بالديبيا نطقها قبل موته مستلهمة بذلك عبارة نابليون الأخيرة (فرنسا، الجيش العظيم، جوزفين)

ومن الجدير بالذكر ان الروائية اليزابيل الليندي هي روائية تشيلية ولدت في ٢ اغسطس/ اب ١٩٤٢ وحاصلة على العديد من الجوائز الادبية المهمة ومن الاسماء المرشحة دائما للحصول عليها جائزة نوبل، تصنف رواياتها في اطار الواقعية السحرية وتنشط في مجال حقوق المراة وتحرر العالمي من اهم كتبها بيت الارواح وايفالونا.

.نتيجة لترحال الأسرة الطويل، اختزنت إيزابيل في ذاكرتها الكثير من الحكايات، والتفاصيل الدقيقة، لتتحول هذه الخبرات الصغيرة إلى تفاصيل حميمية رائعة تشغل رواياتها، وتكسبها زخماً مميزاً.

كان أبوها توماس أيندي سفيرًا، انفصل عن والدتها عام ١٩٤٥ لتعود الأم بأطفالها الثلاثة وتستقر في تشيلي حتى ١٩٥٣، ثم انتقلت العائلة إلى بوليفيا، ومن ثم لبنان، حيث ارتاد أيندي المدرسة البريطانية الخاصة في بيروت، ومن ثم عادت إلى تشيلي عام ١٩٥٨ لتكمل تعليمها الثانوي، وهناك التقت زوجها الأول ميغيل فرياس الذي تزوجته في ١٩٦٢.

وسم التنقل طفولة أيندي بطابع مميز، جعلها تحتفظ بذكريات مميزة عن رحلات خيالية ومُدن سحرية، كما أن زوج أمها الذي كان سفيراً أيضاً امتاز بالتعاطف والمحبة، و تذكر أيندي كتب ألف ليلة وليلة التي قرأتها في طفولتها، والتي كان زوج أمها يحتفظ بها في خزانة سحرية قديمة، جعلت خيال أيندي يتسع ليتحفظ بالتفاصيل الصغيرة، ويضفي عليها طابعاً سحرياً. كما أن ميراث الأسرة السياسي لم يغب كذلك عنها، ولم تغب تأثيراته في طفولتها التي تقول عنها أنها كانت وادعة جداً.

امتازت إيزابيل بعلاقتها الدافئة والوثيقة بأمها.

كانت الصدمة الأعظم في حياة أيندي حتى الآن وفاة ابنتها باولا في ١٩٩٣ عن عمر ثمانية وعشرين عاماً بعد دخولها في غيبوبة بسبب مضاعفات مرض البورفيريا، تقول أيندي: «أخذوا ابنتي شابة حية بحالة جيدة، وأعادوها جثة هامدة...».

كانت تأثيرات وفاة باولا على أمها شديدة، لكن أيندي كانت طوال حياتها امرأة قوية، فحولت ألمها إلى كتاب جميل استعادت فيه طفولتها وذكرياتها، اسمته باولا على اسم ابنتها، وخصصت ريعه لدعم مراكز علاج السرطان.

ان الروائية إيزابيل الليندي تختصر زمن يزيد على ١٣٠ عاما من تاريخ بلد ومجتمع، عبر ثيمة مجموعة من النساء، ذلك أن المرأة تشكل عنصرا أساسيا وحيويا، فهي السارد، وهي القائمة على البحث والهجرات وتنوع الهويات وتداخلها بين الجنس الأسباني والهندي والشرق اسيوي والعربي.

رواية فدوى لـ فدوى حسن

سيرة ذاتية مموهة، تثير الشكوك وتختبر فلسفات البشر

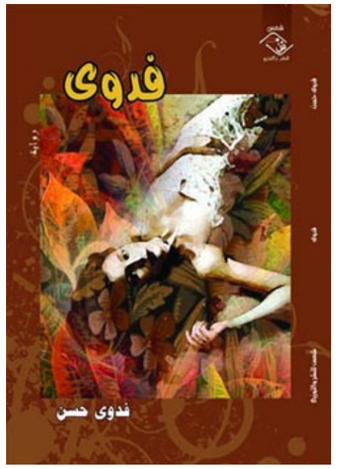

عرض : محسن حسن

في مئة وأربعين صفحة من القطع الصغير ، صدر عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، رواية فدوى لمؤلفتها الروائية فدوى حسن، وهي إحدى الروايات التي أحدثت سجالات كثيرة على مستوى النقد الروائي والأدبي وقت صدورها، وهي رواية وأن حملت اسم مؤلفتها بما يشي أنها سيرة ذاتية لها، إلاّ أن قارئ الرواية يكتشف أنها سيرة ذاتية مموهة، ترويها المؤلفة بشكل درامي فلسفي بداية من حياتها بإحدى قرى محافظة الشرقية والتحاقها بكلية الآداب قسم الفلسفة، وزواجها من «محمد» وانتقالها للعيش في القاهرة والتحديات التي تواجهها بعد رحيل زوجها، وتلعب الرواية على أوتار سردية ظاهرة بينما تغوص إلى أبعاد ما وراءية عميقة، تتخذ من الجدل والشك والسؤال وسائل مشروعة لطرح رؤية خاصة وتناول خاص لمعطيات كونية وحياتية وفلسفية ، كل ذلك في إطار من السرد المحكم والحوار المكثف المقتن .

الرواية تعتمد أسلوب السرد المتقطع والمشاهد المكثفة واللغة الحاملة لأفكار ماورائية عنيفة

أسلوب الكاتبة بارع في مزج المعطيات المتناقضة والمتضادة للدين والتاريخ والفلسفة

والرواية في مجملها عمل ذاتي إلى حد كبير يأخذ بقارئه إلى رأس الفكرة مباشرة، ناصباً مصيدة مقروءة لأشخاص والأماكن متدثراً بسياج من العبارات الفلسفية والفكرية دون سرد اتصالي بالكلمة أو التفصيل، في صياغة تثير إحساساً بالذهول عند كل فقرة وجملة وكلمة ودلالة . والرواية كذلك تسعى من خلال رؤيتها الفكرية، الفلسفية، الشعرية أحياناً لا إلى إقامة تاريخ عرضي لفئة أو شركة أو وصف طولي لأشخاص وأماكن، إنما لإقامة بنية مغايرة، مقلقة، محرضة إلى التجاوز والخروج عما هو متفق عليه، لتجاوز حدود المكان والزمان إلى أفق أوسع يكون فيه السرد اللامباشر متسعاً ومتشابكاً، وهو ما أعطى مؤلفة الرواية فرصة خلق الهوجة الفكرية وإثارة ما هو مسكوت عنه، وتغذية الأنا الضعيفة لتفعيل دور الدخن غير المباشرة لإثارة قضايا تفعيلية بالتحريض الدائم، ونبش المدفون من تراث وأخلاق وعادات وممارسات سلطوية وغيرها .

انطباعات خاصة

وفي رواية فدوى، نلمح دائماً تلك الانطباعات الخاصة لمؤلفتها حول البيئة المحيطة والشخصيات التي تشغل هذه البيئة سواء المقربين كالأم والأب أو غيرهم من أفراد الشارع والحارة .. على أن تلك الانطباعات تحمل في داخلها مضامين فلسفية عميقة، ووصفا تصويريا وتشريحياً لكل شخصية تتم الكتابة عنها ؛ تقول فدوى حسن في بداية روايتها أبي كان يجهل الكتابة .. لكنه يجيد قراءة الواقع . كل دورة أرز ؛ أعد له الكشوف، حتى حفظت أجداد البلدة كلها رغم إرادتي .... أمي كانت كتلة من التلقائية، تبدع دراما حزينة بجلوسها على ماكينة الخياطة .. كانت من الممكن أن تتناول قضاياها بشيء من البساطة صنعها تراث شعبي غبي .. لو كانت تعرف طرقاً أخرى للصعود ؛ لوجدت مبررات قوية لضعفها . لا أتذكر من حواري معها سوى التحريض الدائم على الانتفاضة، تشعلني بالثورة، لتشعر هي بلذة التمرد الذي حرمت منه للأبد ... لو كان لي أخ ؛ ما تركته يحب فتاة غيري، صورة الولد مقترنة بكل مواقف الشجن، ابن عمي يسكن منطقة حالمة بعقلي، يخيل لي نظراته تلاحقني وأنا أتسلق النخلة العجوز ... ويلاحظ القارىء الواعي للرواية كيف أن مؤلفتها ترصد وعياً أنثوياً لامرأة ريفية مثقفة تفتش في جدية ومثابرة عن تفسير مقنع لطبيعة علائقها المتشابكة بالحقائق والأوهام، تقول فدوى بقليل من الصبر ؛ سأجد من يشبهني في الدنيا الذكورية، سيأتي مرتدياً بدلته وينظر بعيني، يكتشف ظلمهم لي، ينحاز لموقفي، ويتبنى فلسفتي .

السرد والفلسفة

وبشيء من الملاحظة الدقيقة لطريقة السرد الروائي التي تبنتها مؤلفة فدوى نجد أنها كانت حريصة على تكثيف إحداثياتها السردية والحدثية، متجنبة لما يمكن تسميته بالإطالة المخلة بإحكام القص والحكي ؛ فهي تصل إلى نتائج مقدماتها بيسر وسهولة وإقناع منطقي مراوغ . ويضاف إلى ما سبق حرص المؤلفة على اختبار كل ما يقابلها من تفاصيل حياتية وشخصية وصدامية مع الواقع، وإخضاع كل ذلك للتحليل الفكري والتشريح العقلي من خلال تطويع آخر موازٍ لمقولات فلسفية كبرى لنيتشه وكيركيجارد وهيدجر وغيرهم من المفكرين والفلاسفة العالميين شرقاً وغرباً، في إطار من منطق التوريط المدروس لكل من يقابلها في حياتها بإحدى قرى محافظة الشرقية والتحاقها بكلية الآداب قسم الفلسفة، وزواجها من «محمد» وانتقالها للعيش في القاهرة والتحديات التي تواجهها بعد رحيل زوجها، وتلعب الرواية على أوتار سردية ظاهرة بينما تغوص إلى أبعاد ما وراءية عميقة، تتخذ من الجدل والشك والسؤال وسائل مشروعة لطرح رؤية خاصة وتناول خاص لمعطيات كونية وحياتية وفلسفية ، كل ذلك في إطار من السرد المحكم والحوار المكثف المقتن .

الرواية تعتمد أسلوب السرد المتقطع والمشاهد المكثفة واللغة الحاملة لأفكار ماورائية عنيفة

أسلوب الكاتبة بارع في مزج المعطيات المتناقضة والمتضادة للدين والتاريخ والفلسفة

والرواية في مجملها عمل ذاتي إلى حد كبير يأخذ بقارئه إلى رأس الفكرة مباشرة، ناصباً مصيدة مقروءة لأشخاص والأماكن متدثراً بسياج من العبارات الفلسفية والفكرية دون سرد اتصالي بالكلمة أو التفصيل، في صياغة تثير إحساساً بالذهول عند كل فقرة وجملة وكلمة ودلالة . والرواية كذلك تسعى من خلال رؤيتها الفكرية، الفلسفية، الشعرية أحياناً لا إلى إقامة تاريخ عرضي لفئة أو شركة أو وصف طولي لأشخاص وأماكن، إنما لإقامة بنية مغايرة، مقلقة، محرضة إلى التجاوز والخروج عما هو متفق عليه، لتجاوز حدود المكان والزمان إلى أفق أوسع يكون فيه السرد اللامباشر متسعاً ومتشابكاً، وهو ما أعطى مؤلفة الرواية فرصة خلق الهوجة الفكرية وإثارة ما هو مسكوت عنه، وتغذية الأنا الضعيفة لتفعيل دور الدخن غير المباشرة لإثارة قضايا تفعيلية بالتحريض الدائم، ونبش المدفون من تراث وأخلاق وعادات وممارسات سلطوية وغيرها .

انطباعات خاصة

وفي رواية فدوى، نلمح دائماً تلك الانطباعات الخاصة لمؤلفتها حول البيئة المحيطة والشخصيات التي تشغل هذه البيئة سواء المقربين كالأم والأب أو غيرهم من أفراد الشارع والحارة .. على أن تلك الانطباعات تحمل في داخلها مضامين فلسفية عميقة، ووصفا تصويريا وتشريحياً لكل شخصية تتم الكتابة عنها ؛ تقول فدوى حسن في بداية روايتها أبي كان يجهل الكتابة .. لكنه يجيد قراءة الواقع . كل دورة أرز ؛ أعد له الكشوف، حتى حفظت أجداد البلدة كلها رغم إرادتي .... أمي كانت كتلة من التلقائية، تبدع دراما حزينة بجلوسها على ماكينة الخياطة .. كانت من الممكن أن تتناول قضاياها بشيء من البساطة صنعها تراث شعبي غبي .. لو كانت تعرف طرقاً أخرى للصعود ؛ لوجدت مبررات قوية لضعفها . لا أتذكر من حواري معها سوى التحريض الدائم على الانتفاضة، تشعلني بالثورة، لتشعر هي بلذة التمرد الذي حرمت منه للأبد ... لو كان لي أخ ؛ ما تركته يحب فتاة غيري، صورة الولد مقترنة بكل أجزاء الكون، يؤثر على نحو مباشر أو غير مباشر في كل جزء آخر هيجل) .

الخلط المبدع

ورغم أن الرواية تعتمد استراتيجية المشاهد السردية القصيرة، المعتمدة على تقطيع الجمل عبر الأسطر فيما يشبه الكتابة الشعرية التفعيلية، إلا أن المؤلفة كانت بارعة في دمج الكثير من المتناقضات والمتضادات العقلية والفكرية ؛ حيث عمدت إلى خلط مبدع للأفكار الصوفية والدينية بالأعراف الاجتماعية والمعطيات الوضعية عبر ذات مراوغة هدفها الوصول بقارئها من منطقة اللاوعي إلى منطقة الوعي المقنع المريح ؛ تقول الكاتبة لم أكن مُصلية بارعة، إن أديت صلواتي بانتظام لن أجد وقتاً لأفكر، لأقرأ، لأكتب، لا يكفي التأمل فقط لماذا؟! كيف أقنعهم ليكفوا عن نصائحهم البالية؟ كنت أجتهد، لكن الشيخ «سيد» والحاج «عبد الرحيم» أغلقوا حق الاجتهاد، إلا ليلة أن آذن الفجر في الثانية عشر مساءً. بكي قائلاً: - أمي ناديتني قُومِ يا عبد الرحيم آذّن الفجر. حين بدأت تجربتي الإيمانية؛ سألت:- ما الإيمان؟ إذا كان الله يؤمن بذاته، فبمن يُؤمن دون أنْ نرى ما يُؤمن به، لكن شيئاً يحدث لي: أنشد التحرر العقلي، التجرد من كل شيء، أنجرف تارة لهؤلاء الملحدين، فلاسفة الغرب، وأعود بسرعة مستغفرة الله، وكأن التفكير كفرٌ، لا تشبعني هذه الكتابات العربية، ولا يقنعني منطق «الفطرة» الذي يختبئون تحت أنيابه، إنّه نفس موقف «متّى المسكين» هل كان مسيحيًا .. أم مسلمًا؟ ارتديت الحجاب، فلا أضر أحدًا بإخلاصي لديني، لكن الفكر مازال حكرًا لليساريين، والدين ملكًا خالصًا لهؤلاء الإسلاميين، وأنا أريدهما معًا .

وعي الجسد

وللجسد في رواية فدوى دلالات خاصة، فهو تارة يشير إلى أيديولوجيا المجتمعات الدينية التي تعتبر الجسد مثاراً للغرائز والشهوات، وتارة أخرى يشير إلى التركيبة الذاتية المتشخصة في شكل أنثى تعتبره موحياً بشتى الانفعالات ؛ تقول فدوى ... آخر قطرات الليل ينزفها جسدي ؛ بعد طول خيال، بداية من قبلة بفيلم تليفزيوني، ونهاية بمشهد جنسي قد رأيته بين أخي وزوجته، دعني أيها العقل أحلق بلا معقولية، أتقاد خلف اللا ممكن فترة من الوقت، ربما تنحدر النظريات قليلاً، فيسري القلق بداخلي، ليقابلني أحد غير الملائكة، وأكتشف أني ما زلت ... وتقول أيضاً ... بنحافة جسمي كنت أصل لأبعد النقاط، أشعر بأني متفردة في هذا المكان العالي، وأني أمد ببصري إلى أبعد مدى ؛ لأرى مالا يراه الخلق جميعاً «، وتقول في موضع آخر .. أريد أن أظل عارية أمامك، لتكتشفني مرة أخرى، يقبل كل قطعة بجسدي . شاربه ينبش ذاكرتي، أبكي، يلتقط دمعاتي باقتدار، يسقيني كوباً ساخنا، يحدثني عن نيتشه وهيجل .

أدب جديد

يرى النقاد في رواية فدوى مرحلة جديدة من الكتابة الأدبية المتمردة على البنية الروائية الكلاسيكية، ولوناً أدبياً جديداً من الكتابة الإبداعية لا يصلح معه تطبيق قواعد وأسس النقد الأدبي التقليدي، وأنها تمثل رؤية خاصة لكتابتها فدوى حسن في مواجهة المفروض السائد وما هو متمكن حولنا وداخلنا فيما يشبه أن يكون سيرة تأملية للحياة، كانت وتكون وستكون، ويرى النقاد أيضاً أن هذه الرواية الأولى لمؤلفتها المنقبة «، قدمت الكثير من التساؤلات، ووجهت سلاحها الشكاك المختبر للدين والمجتمع والتاريخ ومقولات الفلاسفة، كما فضحت المسكوت عنه فيما يخص المرأة الشرقية وعلاقتها بالذات والجسد، وكذا علاقتها بالرجولة الكاذبة التي تستهدف مجرد شهوة حيوانية طارئة .

ومن حيث رأى النقاد فيما إذا كانت فدوى رواية من وجهة نظر النقد الكلاسيكي، يرى البعض أنها رواية أصوات ومحاولة للكلام عن الواقع عبر خطابات معرفية قادمة من سياقات شتى تاريخية وفلسفية وسياسية ودينية بالإضافة للتجربة الشخصية والخبرات الخاصة بمؤلفتها.

سفر الموت لـ محمود المراغي

يفضح قانون القوة الأمريكي في مواجهة العالم من خلال وثائق الخارجية الأمريكية

الولايات المتحدة استغلت أحداث سبتمبر لتطويق العالم وتحقيق صفة الإمبراطورية المتفردة

العراق كان مقدمة لضرب سبع دول عدّتها تقارير وزارة الخارجية الأمريكية راعية للإرهاب

عرض: صفاء عزب

كتاب سفر الموت..من أفغانستان إلى العراق.. وثائق الخارجية الأمريكية، صادر عن دار الشروق المصرية بالقاهرة، في ثلاثمائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، وهو كتاب يقدم خلاله مؤلفه محمود المراغي تحليلاً مستفيضاً لأحد تقارير الخارجية الأمريكية في ما يخص الحرب على الإرهاب، وهي التقارير التي تتضمن قرارات عنيفة إما بالقتل أو التدمير أو الاعتقال، رغم كون المحكومين بتلك القرارات يقعون فقط ضمن دائرة الإشتباه او عدم اليقين في ارتكابهم شيئاً يذكر، وهذا ما يود مؤلف الكتاب لفت الأنظار إليه ؛ أن العلاقات الدولية فيما بعد (سبتمبر . أفغانستان . العراق) انتهت إلى عدم اليقين، القتل بالاشتباه، القوة أولاً، السطو المسلح، قانون الصفقة وقانون الغابة، وأن السياسة الأمريكية على وجه الخصوص بدت وكأنها تستهدف إعادة تشكيل العالم في الوقت الذي بدا فيه الآخرون وكأنهم في حالة خضوع واستسلام. ولأن تقرير الخارجية الأمريكية الذي يدور حوله الكتاب، واحد من تلك التقارير، ويعكس حالة التخبط الأمريكي في مواجهة المواقف المتشابكة مع العالم الخارجي، فإن الكاتب يركز في كتابه على استخلاص حقائق ومعطيات بعينها، يأتي في مقدمتها: ان أحداث الحادي عشر من سبتمبر حملت أبعاداً جديدة لحرب عالمية مفتوحة تقودها أمريكا، قانونها الأساسي القوة أولاً.. والقوة أخيراً. جدير بالذكر أن مؤلف الكتاب سبق له وأن قدم كتاباً آخر بعنوان حرب الجلباب والصاروخ اعتمد فيه أيضاً على أحد تقارير الخارجية الأمريكية.

الحالة الإمبراطورية

في الفصل الأول من الكتاب، وتحت عنوان حرب السنوات العشر يعود الكاتب إلى ما بعد ثمانية أيام من أحداث ١١ سبتمبر، عندما حصل جورج دبليو بوش على إذن بالحرب، حيث يصرح الكاتب بأنه في هذا التوقيت ترددت تصريحات رسمية بأن الحرب على الإرهاب قد تمتد من عامين إلى عشرة أعوام، ومن أفغانستان إلى مواقع أخرى، وأن نتائج استقصاءات الرأي الأمريكي أفادت بأن ٩١٪ من الأمريكيين يرون أن الخطر رقم واحد ولعشر سنوات قادمة هو الإرهاب، ومن ثم أصبح المدى الزمني مفتوحاً، والمدى الجغرافي كذلك لدى الإدارة الأمريكية، وهو ما أصبح من نتائجه التطبيقية والعملية أن تنتقل الحرب التي لم تضع أوزارها في أفغانستان لمرحلتها الثانية في الشرق الأوسط، وعبر حلقة ضعيفة أخرى هي العراق التي جرى حصارها وإضعافها لمدة تزيد على عشر سنوات، وهكذا جاءت هذه المرحلة العراق كمقدمة لدول سبع عدّتها تقارير وزارة الخارجية راعية للإرهاب، بينها اربع دول عربية هي: سوريا، ليبيا، السودان، إضافة لدول غير عربية هي: كوبا، وإيران، وكوريا الشمالية. ويشرح الكاتب كيف يؤكد الكاتب أن الحديث عن البترول كهدف من ضرب العراق أو احتلاله وتغيير النظام فيه، كان أمراً منطقياً في ظل سياسات أمريكا لتطويق العالم، وليس مواجهة الإرهاب ؛ حيث يذكر الكاتب أن العراق يحتفظ بنحو ١١٪ من احتياطي البترول في العالم، وأن امريكا كانت تفكر جيداً أنها لو امتلكت قوس النفط الذي يضم: السعودية . العراق . الإمارات العربية . الكويت، والذي يملك حوالي ٥٥٪ من احتياطي العالم، فإنها سوف تملك بدورها أداة هيمنة على أدوات الحضارة في العالم، وعلى كبار مستهلكي النفط الحاليين (اوروبا . اليابان) أو المرتقبين (الصين . الهند).هذه الحالة من الغربة في الهيمنة يقرر الكاتب أنها كانت واضحة من تصريحات اليمين الأمريكي القائلة إن الخيار العقلاني الوحيد لمواجهة تفشي العنف والتفكك والنمو السكاني بالعالم النامي هو العودة إلى الإمبريالية ووضع تلك الدول التي تهدد أمن الغرب تحت الوصاية.

تحجيم العالم

ويوضح المؤلف مدى حرص الولايات المتحدة بعد الحادي عشر من سبتمبر، على تحجيم العالم، وتدمير أية دولة تحاول بناء قوة عسكرية قد تطولها ولو في أطراف وجودها في المحيطات الواسعة وعبر أساطيلها المنتشرة، وهو ما يفسر في رأي الكاتب ضرورة تواجد الأمريكيين في الوسط الآسيوي وبناء ١٣ قاعدة عسكرية أمريكية بجوار الصين بعد سبتمبر ٢٠٠١ كمواجهة مطلوبة وحرب من تحت الماء ضد القوى النووية الآسيوية الأربع: الصين . الهند . باكستان . روسيا، وفي هذا السياق يؤكد الكاتب أن الحديث عن البترول كهدف أنهار السياسة الأمريكية لتهيئة المسرح العالمي لأهداف عدوانية جديدة، وذلك من خلال ما حددته وثيقة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة التي حددها بوش يوم ٢٠ سبتمبر عام ٢٠٠٢، والتي قال فيها إن الولايات المتحدة لن تسمح مطلقاً لأي طرف دولي آخر بأن يتحدى تفوقها العسكري بمثل ما كانت الحال خلال الحرب الباردة... إنه من الآن فصاعداً لن تنتظر الولايات المتحدة قدوم التهديد إليها ولو كمجرد احتمال وإنما هي التي ستذهب إليه لضربه عسكريا بشكل استباقي. ومن ثم يقرر الكاتب أن القضية لم تكن قضية إرهاب فقط، وإنما هي الهيمنة، والانتقال إلى الحالة الإمبراطورية التي تصبو إلى إدخال الآخرين إلى ثلاثة لا ينمون فيها عسكرياً أو اقتصادياً بما يناطح الولايات المتحدة.

كرة اللهب

وفي موضع آخر من الكتاب، يشير الكاتب من واقع تقارير الخارجية الأمريكية، أن الحادي عشر من سبتمبر .رغم أن الولايات المتحدة لم تشهد مثيلاً له منذ الاعتداء على بيرل هارير عام ١٩٤١ .لم يكن الأسوأ من حيث الخسائر البشرية أو المادية (٣٥٤٧ قتيلاً، ١٢٠ مليار دولار قيمة الدمار المباشر) ؛ إذ أن العالم شهد ما يفوق ذلك في نفس الحقبة الزمنية، فمات أكثر من نصف المليون في حرب عرقية في رواندا، وقبل ذلك في بلاد إفريقية أخرى، كما استشهد الآلاف في المرحلة الثانية العراق.. ورأى عام أمريكي جرت تهيئته لحرب طويلة الأجل ضد الشيطان الأعظم وهو الإرهاب.

إن أكبر إرهاب هو الإرهاب الأمريكي الذي تجلى في نيكاراغوا عام ١٩٨٠ وسقط نتيجة له الآلاف، وفي السودان حيث جرى قصف مصنع للدواء يغذي نصف حاجيات السودان من الأدوية، وحيث جرى حصار العراق ومات مليون طفل نتيجة الحصار. هذا بالإضافة لما ذكرته مجلة نيوزويك في أغسطس ٢٠٠٢ عن موت ألف أفغاني بالاختناق في أثناء الحرب خلال نقلهم في حاويات مغلقة وجرت مواراتهم في مدافن جماعية، مما جعل الأمم المتحدة تطلب تحقيقاً. يذكر المؤلف أن الحادي عشر من سبتمبر تحول إلى كرة من اللهب باتت معها كل الأشياء استثنائية، فحانت اللحظة المناسبة لكي تصبح الإدارة الأمريكية الذئب.. الذئب !.

سفر الموت

وانطلاقاً من الحقائق السابقة، يحلل المؤلف بعد ذلك ما آل إليه الوجه الأمريكي من ذعر وتخبط، استحالت معه الدولة العظمى إلى دولة شمولية من دول العالم الثالث، ودولة أمنية من الطراز الأول تفتقد الديمقراطية وتنعي حقوق الإنسان، وتعود للتمييز العنصري (ضد المسلمين والعرب) بما يهدد صيغة أمريكية قامت طوال مئتي عام على تذويب الجنسيات، كل القادمين والمهاجرين، كل الأديان.. في واحد أمريكي، ويشرح الكاتب كيف جاءت سلسلة من القوانين والإجراءات تنتفي كل شيء دون مقاومة تذكر من الأمريكيين ؛ حيث جاء باتريوت آكت كقانون يعطي صلاحيات أوسع لأجهزة الأمن في التنصت على الاتصالات واختراق الإنترنت والاعتقال دون محاكمة وعقد المحاكم العسكرية، وجاءت استراتيجية حماية الولايات المتحدة (يوليو ٢٠٠٢) والمتضمنة في مئة صفحة لتتحدث عن إنشاء وزارة للأمن الداخلي، وعن قوانين سرية لم يعلن عنها، وجاء ما تردد عن قائمة اغتيالات تشمل ٢٥ شخصية من جنسيات مختلفة كإجراء ضد تنظيم القاعدة وكتفويض من الرئيس لا تحتاج معه المخابرات لإذن خاص في كل حالة أو الموافقة من الدولة التي يقع على أرضها الاغتيال، بل الأغرب ما يورده الكاتب عن أحد المواقع التابعة لوزارة العدل الأمريكية على شبكة الإنترنت، والذي تضمن خطة تبنتها الإدارة الأمريكية لتجنيد ١١ مليون مواطن أمريكي . أي بنسبة ٤٪ من عدد الأمريكيين . للعمل كجواسيس ومرشدين والتبليغ عن أي أنشطة مثيرة للشبهات. ويصل المؤلف إلى نتيجة ختامية لكتابه ؛ أن المسرح بعد سبتمبر بدا هكذا: تحالف دولي واسع يتضامن في قضية الإرهاب ويقل تضامنه في المرحلة الثانية العراق.. ورأى عام أمريكي جرت تهيئته لحرب طويلة الأجل ضد الشيطان الأعظم وهو الإرهاب.

كنوز المدى

مقامات بديع الزمان الهمذاني

باسم عبد الحميد حمودي

كتاب الهمذاني هذا يضم خمسين مقامةمتنوعة الطول والموضوع والطرفة والموعظة ، وكل مقامة يرويها ويشترك – أحيانا – في بعض فصولها عيسى بن هشام وبطلها أبو الفتح الإسكندري الذي يمثل تناقضات الحياة وقدرة ابي الفتح على الارتداء لكل حالة هيئتها.

مؤلف المقامات الشهير هو ابو الفضل أ حمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني المولود في مدينة همذان والمتوفى في مدينة هراة سنة ٣٩٨ للهجرة.

اشتهر الهمذاني بلقبه بديع الزمان وبمقاماته الكثيرة التي زادت على الاربعمئة ولم يصلنا منها سوى الخمسين المعروفة المطبوعة.

ويعد بديع الزمان مبتدع فن المقامة قبل سواه وهو فن قصصي شديد التأثير يمتاز بالاطناب والسجع والمحسنات البلاغية وهوبداية اولى لصيغة الفن القصصي بل يشكل الشكل المبدئي لهذا الفن الذي تخلص – بمضي الزمان – من الزوائد اللفظية والمحسنات البديعية وما اليها.

وضع البديع لكل مقامة عنوانا أو اسما ومنها المقامة البغدادية والنيسابورية والبصرية والجاحظية والعراقية والارمنية و في كل مقامة الراوي عيسى بن هشام يكون البطل هو الاسكندري بالاعيبه واحاييله الغريبة .

ويعد الحريري (صاحب مقامات الحريري) أحد تابعي البديع في أنشاء المقامات لكن أهمية مقامات الحريري لا تتجلى في نصوصها فحسب بل في رسوم الواسطي لها وهي رسوم اخذت من مجتمع المقامات – الذي هو مجتمع بغدادي – الكثير.

من نصوص مقامات الهمذاني ما جاء في المقامة البغدادية حيث قال:((حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيت الازاذ(اجود أنواع التمر) وأنا ببغداذ وليس معي عقد على نقد فخرجت أنتهز محاله

(أبحث) حتى أحلني الكرخ فاذا انا بسوادي يسوق بالجهد حماره ويطرف بالعقد أزاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله يا ابا زيد من أين أقبلت؟ وأين نزلت؟ ومتى وافيت؟ وهلم الى البيت. فقال السوادي: لست بأبي زيد ولكني أبو عبيد فقلت: نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان انسانيك طول العهد وأتصال البعد فكيف أبيك أشاب كعهدي أم شاب بعدي فقال: قد نبت الربيع على دمنته (أي أنه مات منذ زمن ونبتت الزهور على قبره) وارجو أن يصيّره الله الى جنته..... ومدت يد البدار (السرعة) الى الصدار أريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه)) وهكذا نصب عيسى بن هشام كميئا للسوادي فقاده هذا الى السوق ليشتري له كبابا ثم حلوى ثم ماء مثلجا شرباه ثم انسحب الراوي عن المشهد عند الشوّاء ليترك السوادي الى مصيره مع الشوّاء.

هكذا تتسلسل المقالب داخل المقامات وتغدو للمقامة معنى اكثر تأثيرا.

مقهى مراكش لمنعم الفقير

رواية متمردة على محكمة عالم وجودية وقفص كوني مطبق على كائن مفكر

الرواية ثائرة على الطي والكتمان ، متبنية منطق الصراحة والكشف للنماذج والشخصيات والأحداث

تفاصيل الرواية تجمع بين الإبداع الروائي والمساجلة الشخصية والرصد التاريخي

عرض : اوراق

يعود بهاء إلى بيته في بغداد ليلاً، يصعد إلى السطح، يراقب بشهوة وحذر، نوم جارته الشابة، المواظبة ليلاً على الاستلقاء تحت القمر بساقين منفرجتين، كأنها في حالة مواقعة ضوئية مع القمر الأقرب إليها، العلاقة الضوئية بينهما تخلف هامشاً وضاءً يساعد بهاء على الدخول البصري فيها، تعرف هي النائمة بغرور أنثوي، أن هناك من يراقبها ويترقب استلقاءها في حضن القمر، لهذا تدع بلا تردد أعضاءها الأكثر شهوة مكشوفة ؛ تثير الرغبة فيها، قميصها الأزرق الشفاف لا يثني جسدها عن مزاولة عريه، يثير تلاحم الضوء بالجسد سؤالاً رغبوياً : ماذا يعني كون المرأة أنثى وكون الرجل ذكرا ؟ . الفرح المخترع والسعادات المبتكرة، لا تقتأ تقاوم شعوره الراسخ بأنه مطلوب وملاحق دون أن يلقى القبض عليه الآن، يتحمل تبعة تهمة على فعل، ليس لأنه لم يرتكبه، بل لأنه لا ذنب له فيه . العالم محكمة وجودية منعقدة على الدوام، ماحية البشر على الفعل الناجم عن عملية التفكير، الفكرة ظاهرة كونية، والإنسان أداة تعبيرها، الوعي مصدر تعاسة . أما العالم، كما يراه بهاء، هو ليس سوى قفص، المتهم فيه هو الكائن المشبوه على وجوده المبكر . بهذا الكلام قدم الناشر لرواية الكاتب العراقي منعم الفقير، والصادرة في ثلاثمئة وثلاث صفحات، وثلاثة فصول عن مؤسسة سطور للنشر والإعلام بالقاهرة ، وهي الرواية التي أثارت الكثير من التساؤلات حول مصير الإنسان الوجودي في عالم تحيط به التناقضات من كل مكان . جدير بالذكر أن منعم الفقير شاعر وروائي وقاص له العديد من المؤلفات منها : بعيدا عنهم، المختلف، كتاب أسئلة العقل، أثر على ماء، اللوعات الأربع، لاجسد في الثوب، حواس خاسرة (شعر) . وله أيضا قطار الطفولة (مسرحية ورواية بالاشتراك مع الشاعرة الدنماركية مريانة لارسن) . ترجمت له العديد من الأعمال إلى لغات مختلفة منها الدنماركية والفرنسية .

أحداث الرواية

رواية منعم الفقير تدور أحداثها بالتفاوت بين عدة أماكن متفرقة هي مدينة بغداد العراقية، ومدينة الصويرة المغربية، وكوبنهاجن في الدنمارك، ويتناوب عنصر الزمن أحداث الرواية جيئة وذهاباً ما بين عامي ١٩٨٢، و ٢٠٠١ عبر مناطق السرد الروائي وحركة الشخصيات، في حين تبدأ الأحداث في الرواية انطلاقا من مكان محدد هو مقهى مراكش الواقع في مدينة الصويرة الساحلية، بلقاء عابر بين اثنين مغتربين من العراق هما بهاء المنتقل بين عدة منافي عربية استقر خلالها في الدنمارك كلاجيء سياسي، والذي سبق له وأن درس الفلسفة في جامعة بغداد، وتعرض للاعتقال والإيذاء والتعذيب بسبب تعرضه لبعض المعلومات السرية التي تخص شخصيات عربية . و الربان البحري المهاجر، والذي اتخذ من الصويرة قاعدة للبحث عن أحلامه وبراحه المنطلق، حتى التقى بمثيله المشرد بهاء على هذا المقهى، والذي كان يفتش بدوره عن تجارب الحب والرومانسية، وبتطور أحداث الرواية، يندمج الاثنان في ظروف مشابهة تجعل منهما صديقين حميمين يأمن كل منهما الآخر على أسراره ودخائله، ويصبح على يقين من أن قرينه يشاركه نفس الصفات النبيلة المتحررة من الخوف والخيانة ، وتوطد علاقتهما ما يجمعهما من ذكريات المهاجر والمنافي وبكائهما الصامت على ما يتعرض له وطنهما الأم من جور وظلم واعتداء . ثم تتوالى الأحداث في الرواية لتغوص بقارئها إلى التماس مع العديد من المحاور المفعمة بالإنسانية والغريزية والعنف .

بين اللين والجمود

ويتمثل الصراع في الرواية بين معطيات الرومانسية والحب والأبوة من جهة، والجمود الإنساني عنفاً وقتلاً وتحجراً من جهة أخرى، في تلك العلاقة الثنائية بين الربان البحري المستسلم لنوازع ونذكيات الحرب والقتل والدماء، وبين أبيه الراغب في حمايته من تلك النوازع حتى وتوطد علاقتهما ما يجمعهما من ذكريات المهاجر والمنافي وبكائهما الصامت على ما يتعرض له على الآخرى، وأن أستمع إليه بجدية، القلق يجعل وجهه جامدا أو شاحبا . في الواقع أنني أتعرف على دقائق ملامح أبي عن قرب لأول مرة . وجه يميل إلى البياض، نمش يساهم باحمرار، وجهه السمح يتكتم على عدد سنوات عمره . ملامحه تلمح إلى فرح كان ومضى، تشغلني عن التدقيق به «دهشتي الناجمة عن إصراره على تناول العرق معنا، هذا التحول التربوي والأخلاقي الكبير . لا أدري هل أحسب فعل تناولنا العرق وبهذه الطريقة الأريحية سابقة عائلية أم أنها مقدمة تبشر بمشروع صداقة جديدة وجيدة بين الأب والابن، يذهب أبي بعيداً فيه ليعود منه إلي . يأخذني صاغياً إلى أبعاد حديثة .. إنها علاقة بين أب وابنه يحاول فيها الأب انتشال ابنه إلى براحات واسعة من الحيوية والنشاط والإقبال على الحياة، حتى أنه يحاول تصدير امرأته بحقه الجنسي، فتعوضه على قدر تقصيرها وفوقه قبلة، صدقني، لا تؤجد متعة تضاهي متعة من بمقدوره أن يمتّع أحداً، مهتنئا نحن هي إمتاع الرجل، أنا سعيدة بكوني عاهرة سابقة وقوادة حالية .

في مرآة النقد

ليس أدل على وجهة النظر النقدية لهذه الرواية مما قاله عنها كاتبها منعم الفقير الذي صرح بأنها رواية تستند في بنائها الدرامي إلى جوانب من سيرته الشخصية وسيرة أشخاص ممن عرفهم، بالإضافة إلى جوانب أخرى من معطيات العلاقة الأبدية بينه وبين وطن شغلته الدولة عن مواطنيه بالقمع، وافتعال الأزمات، وتفعيل الحرب والتكثير من الدعوات إليها. ويعترف الفقير بأن هذه الرواية هي أحد براحاته إلى الحرية والأحلام نحو استعادة الوطن المخطوف ومزاولة تفاصيل الحياة الاعتيادية في ظل الخروج من قمقم السلطة والاستبداد في اتجاه الدعوة إلى نبذ انتهاك الإنسان والإنسانية بالحرب والدمار وطمس الهوية والحياة . أما الناقد خضير ميري فيرى في مقهى مراكش عالماً يمتزج بأبعاد شتى من الضياع والحلم والوجع، ولعبة روائية خطيرة نحو استعادة المفقود في الموجود.

الشعر والقصص، (كن واقعياً يا ولدي ولا تهدم بيتك فتتداعى عليك حياتك، تقول أمي) . .

قوادات حتى النخاع

وفي الرواية يصطدم القارىء بانماط ونماذج اجتماعية غاية في التسفل والانحطاط، وهو ما يشي بالكثير من واقعية هذه الرواية وقربها الكبير من تفاصيل حياتية متشحة بالعهر والفضيحة، ومن ثم يصبح عالم القوادات من النساء والقوادون من الرجال أمراً طبيعياً، ولعل القوادة عناق تكون أقلهن عهراً وسفالة ؛ لأنها تدل أحد أبطال الرواية (الربان) إلى من هي أحط وأسفل تسكب البيرة في الكأس ثانية، ترفع الكأس إلى مستوى شفتيها وتسد النظر إلى عينيّ (نخيلك) أحاكي حركتها (نخيلك) (يبدو عليك الارتباك، هل هذه هي المرة الأولى التي تقصد بها ماخوراً، أليس كذلك، تسألني) أحاول الاختصار بالإجابة قدر ما يمكن، (هل أنت مقبل على الزواج وتسعى إلى التزود بالخبرة، إذا تكون كذلك فأنصحك بالعاهرة (حنان)، إنها بارعة وفاتنة، تخرج من بين فخذيها أزواج محترفون نّ تؤهلهم بكفاءتها ليس لخوض غمار الليلة الأولى وإنما كل ما في العمر من ليال، أنصحك بها، إنها خبيرة عرسان وأزواج، كثير من الأزواج يقصدونها، تعرف فورا من الطريقة التي يستلقي بها رجل عليها، فيما إذا كان متزوجاً أم لا، لا بل تذهب إلى أبعد من ذلك، إنها تحدس عمر زواج الزبون من مجرد ولوج عضوه فيها، فيضاً حجم تقصير امرأته بحقه الجنسي، فتعوضه على قدر تقصيرها وفوقه قبلة، صدقني، لا تؤجد متعة تضاهي متعة من بمقدوره أن يمتّع بالأمل ومواجهة الواقع الصعب بسلاح امرأة جميلة وعلاقة حب وردية .

مَنْذورات للحب

ولا يلبث قارىء الرواية قليلاً في قراءتها، إلا أن يجد نفسه ملتحما مع أبطالها، منفعلاً بآرائهم الخاصة والعامة، وبنظرتهم للأشياء والأشخاص والأنواع، في مقابل نظرة الآخرين المختلفة أو المناقضة، والمرأة بالطبع جزء من المعادلة ترشح أمي عدداً من الفتيات للزواج، تصنف النساء إلى ثلاثة أصناف، صنف يصلح للزواج، صنف يصلح للدعارة وصنف يصلح للمعابثة، اضيف لها صنفاً آخر مفقوداً يتم التأمر عليه اجتماعياً إما بالدعارة وإما بالزواج، صنف نساء منذورات للحب، صنف نادر لكنه موجود يمنح الوجود بعدا جماليا ويقربه من الحرية . تتجاهل أمي هذا الصنف الذي يوجع القلب ويقلق النوم، تطالبني بتجنبه، تحذرني من المرأة التي لا هوية لها، المرأة المشكلة من صفات منتحلة من الأصناف الثلاثة، تخاف عليّ من المرأة الملتبسة الصنف، وهن كثيرات وحاذقات كما تزعم، أما المرأة العاشقة موجودة فعلاً، لكن في الحلم،

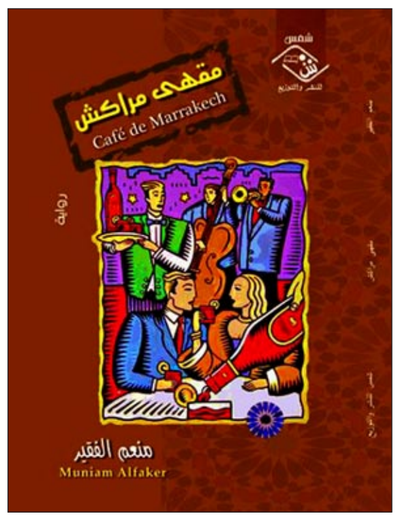

قضايا في الأدب والنقد : مساءلة المنجز التراثي

عرض : عزيز العرباوي

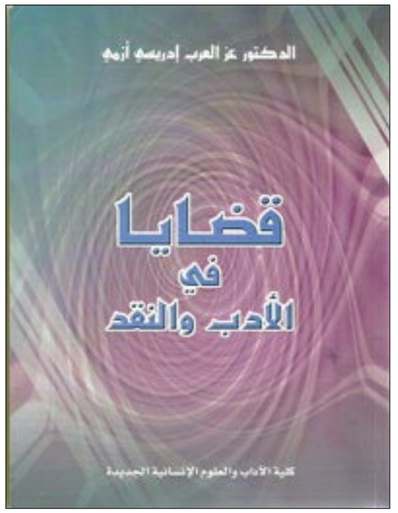

إن كتاب الأستاذ الدكتور عزالعرب إدريسي أزمي الجديد المعنون بـ'قضايا في الأدب والنقد' من الكتب التي تفرض حضورها عليك وتجعلك في شغف التعرف على مضمونه وتحديد مواضيعه وقضاياه النقدية التي يعالجها من خلال فصول وأبواب متعددة تقارب قضايا عولجت شعريا من طرف شعراء عرب كبار تركوا بصماتهم في تاريخ الشعر العربي والأدب العربي عموما.

لقد تناول الكتاب الجديد للدكتور أزمي قضايا في غاية الأهمية لارتباطها بالحياة البدوية والاجتماعية والسياسية عند العرب وشعرائهم بعناصر البقاء والصمود والتفوق والتفاخر والصراع والتقاتل... وغيرها من العناصر التي شكلت العلاقات المتبادلة بين القبائل والأقوام المنتشرة في البادية العربية قديما. وهذا ما يمكننا من القول ان هذا الكتاب يعتبر قيمة مضافة إلى المكتبة النقدية، لما يتضمنه من مادة متميزة وممتعة في الجمع والتحليل...

فمن حيث الموضوع يعالج الكتاب قضايا متعددة، مثل التشابه والتناظر في الشعر العربي، وبداية الشعر العربي، وشعر اللصوص، وشعر النقائض، والنظرية الشعرية عند الشعراء، والناقة في الأدب العربي، وفنون الشعر في العصر المملوكي، وأخيراً أضواء على موقف الأدب الإسلامي من الجنس.

حيث نجده في القضية الأولى قد رصد ظاهرة التناظر والتشابه في الأشعار منذ العصر الجاهلي، معتبرا أن هذه الظاهرة تختلف كليا عن السرقة الأدبية، بل هي مجرد توارد لخواطر، أو من باب تكرار بعض الأبيات في قصائد متميزة أثرت في ساعيها. بل ربطها المؤلف بما يسمى في النقد الحديث بالتناص.

ويرى القدماء أن التشابه أمر طبيعي في الأشعار العربية، يقول المؤلف 'ومن هؤلاء نجد عبدالله بن عباس الفقيه المتضلع والمطلع على شؤون الأدب، بل نجد بعضهم يرى أن التشابه في ذلك الشعر راجع إلى الانتحال، من حيث أن الصانع الواحد أو مجموعة من الصناع المتقاربين في طبقتهم وأزمنتهم، لايستطيعون إخفاء هويتهم مهما حاولوا وبذلوا من جهد'.

ويرى الدكتور عزالعرب أزمي أيضا، أن تشابه الأشعار وتناظرها يعود أمرها إلى أعمال بعض الرواة الذين يتدخلون في القصيدة الشعرية، من أجل الإصلاح والتهذيب وفق ما يتميزون به من معارف جاهزة، أو قد يخضع للصدفة، بل أن التشابه والتناظر في الأشعار وغيرها . يقول المؤلف- يعتبر سمة عامة بين مختلف الأمم بسبب اتفاق ظروف الحياة فيها واتحاد الشروط الثقافية داخلها، خاصة وأن العرب كانوا يعيشون في بيئة متشابهة.

١- الشعر العربي القديم وشعر اللصوص:

يتضح من توزيع مادة الكتاب وطبيعة المعلومات التي يعرضها المؤلف والقضايا التي يعالجها أنه يقدم للقارئ دراسة متكاملة لقضية بداية الشعر العربي القديم، من خلال أولية الشعر حسب مدرستين مختلفتين، وهما مدرسة البصرة التي ترى بأن البداية الأولى كانت قبل مجيء الإسلام بمئة وخمسين (١٥٠) عاما، ومدرسة الكوفة التي ترى بأن البداية كانت أكثر من ذلك بكثير وقد حددت ذلك في أربعمئة (٤٠٠) عام.

فالجاحظ مثلا يقول في مسألة بداية الشعر انه حديث الميلاد وصغير السن، وان أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه هو امرؤ القيس بن حجر، والمهلهل بن ربيعة...، بينما يعتبر المؤلف أن بداية الشعر أعظم من هذا التاريخ وأطول، ولكن التاريخ لم يحتفظ لنا بهذا الشعر وإنما احتفظ بالقدر الذي ذكره الجاحظ، لأنه قريب من مرحلة التدوين، وعهدي بالدكتور أزمي يتفق مع مدرسة الكوفة في ذهابها بأن بداية الشعر العربي تعود إلى مئات السنين قبل مجيء الإسلام.

ويستند المؤلف في رأيه هذا إلى رأي الكوفة الذي مثلته قولة 'أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب'، الذي يتجاوز بالقصيدة العربية أربعة قرون مع الإحجام عن تحديد بداية المقطوعة أو ما في حكمها من أبيات شاردة. فعلماء الكوفة، يقول الدكتور أزمي، كانوا أشد إحاطة بالأشعار العربية من علماء البصرة.

لقد أولى المؤلف أهمية خاصة لشعر اللصوص الذي يعتبر مادة مهمة في صدر الإسلام والدولة الأموية على الخصوص، فنجد أبا سعيد السكري قد ألف في أخبار اللصوص. ويعتبر المؤلف أن النص الطويل الذي يبين الطرق التي كان يستعملها الأمويون في تتبع اللصوص ومطاردتهم لهم من الأهمية التي جعلت التبريزي يدرجه في كتابه 'شرح حماسة أبي تمام'. وحتى تكتمل معالجة هذه القضية حرص الدكتور أزمي على شرح معنى اللص من خلال بعض المعاجم العربية، وربطه بالشعر من خلال الحديث عن زمرة مهمة من شعراء اللصوص في الأدب العربي، ونجد منهم: جحدر الجشتي، وجحدر بن مالك العكلي، وجحدر بن معاوية المحرزي، والأحول بن مسلم بن أبي قيس الأزدي، والأحيمر السعدي،... وغيرهم. كما أنه لم يفت المؤلف أن يتحدث عن لصوص الإبل من خلال أشعار قيلت في الخرابة، ومنها قول ذي الرمة وهو يتحدث عن ناقته:

فجاءتْ كذوذ الخاربَيْن يشلها
محك تماداهُ صحارٍ صرادحُ.

٢- نقائض جرير والفرزدق :

تجاوز المؤلف في كتابه هذا المنحى التخصصي الضيق لمسألة ولقضية محددة، إلى المعالجة المتكررة للموضوع بنظرة شاملة بحيث جمع بين العرض التاريخي والرؤية النقدية دون أن يهمل التحليل الرزين للمسائل ومناقشة كل قضية على حدة، وهذا ما مكنه من الإلمام بكل القضايا التي تحدث عنها في كتابه، بل سمحت له ثقافته الواسعة حول قضايا الشعر العربي القديم وقدرته الإبداعية على إبداع القصيدة المثقفة والموزونة، لكي يظهر لنا مدى اهتمامه الواضح بهذه القضايا الأدبية المهمة في شعرنا العربي.

التزم الدكتور أزمي برؤية شاملة لقضية شعر النقائض التي عرفت الكثير من الجدل والاختلاف في وجهات النظر عند النقاد العرب القدامى والمعاصرين، وبذلك فقد نجح في تبسيط المفهوم من خلال المعاجم العربية، ليمر إلى الحديث عن النقائض التي حدثت بين الشاعرين أنس بن زنيم وحارثة بن بدر والظروف الاجتماعية والسياسية التي أنتجت هذه النقائض بين الشاعرين المذكورين.

حرص الدكتور أزمي على معالجة صورة الأم والمرأة في النقائض التي تتعرض إلى عدد من نساء الخصم، والتي تحول مجتمع النساء إلى انحراف لا يجف ماؤهن كما يكشف هذا اللون الشعري عن جملة من الحقائق التي كانت تقترن بالعملية الشعرية من سائر جوانبها. فالنقائض حسب المؤلف كانت قد قسمت معظم الشعراء في أيام جرير والفرزدق والأخطل إلى حزبين كبيرين، حزب يضم الفرزدق ومن معه، وحزب يضم جريرا ومن معه، باعتبار شعر النقائض كان عصر إلهاب للشاعرية بما يوفره من أسباب التوجع والتهييج، وأنه عنصر تحفيز ذهني للشاعر ودافع قوي للإنتاج والإبداع.

فشعر النقائض عند جرير والفرزدق، يقول المؤلف- هو فن يظهر القوة الشاعرية وتحكيك الأشعار ولسيرورتها والعجز عن مضاهاتها ونقضها. كما أنه قد تميز بسرعة الانتشار بين الناس حتى يصل إلى أبعد نقطة من بلاد العرب. فالنقيضة حسب المؤلف تنصرف إلى سائر المقومات فتهدمها أو توجهها، أو تخلق لها بدائل مع استعمال الألفاظ والعبارات التي تنم عن النقض. فهي تهتم اهتماما مبالغا فيه بالصورة الشعرية وخاصة في الهجاء، كما أن النقيضة هي عبارة عن معجم هائل من الكلمات المتدينة والعبارات البذيئة، ومسرح لوصف الكثير من الوقائع والمواقف غير المقبولة والمحجوبة داخل المجتمع العربي القديم.

٣- تعريف الشعر:

إن كتاب 'قضايا في الأدب والنقد' باعتباره دراسة مركزة تنطلق من خلفية نقدية لتنتهي إلى قناعة فكرية وإلى دعوة ملحة لمراجعة شعرنا العربي وتحليل مظاهره وقضاياه المتعددة، أثار من جديد النظرية الشعرية عند الشعراء التي كانت واقعة في كثير من عينات المكتبة القديمة، من خلال انتقاد الأشعار، والإشارة إلى عيوب الشعر الحاصلة في أشعار الجاهليين، وإلى السرقات، وإلى التشابه الذي يقع بين بعض الأشعار نتيجة لظروف معينة.

> لقد أولى المؤلف أهمية خاصة لشعر اللصوص الذي يعتبر مادة هامة في صدر الإسلام والدولة الأموية على الخصوص، فنجد أبا سعيد السكري قد ألف في أخبار اللصوص. ويعتبر المؤلف أن النص الطويل الذي يبين الطرق التي كان يستعملها الأمويون في تتبع اللصوص ومطاردتهم لهم من الأهمية التي جعلت التبريزي يدرجه في كتابه 'شرح حماسة أبي تمام'. وحتى تكتمل معالجة هذه القضية حرص الدكتور أزمي على شرح معنى اللص من خلال بعض المعاجم العربية، وربطه بالشعر من خلال الحديث عن زمرة مهمة من شعراء اللصوص في الأدب العربي، ونجد منهم: جحدر الجشتي، وجحدر بن مالك العكلي، وجحدر بن معاوية المحرزي، والأحول بن مسلم بن أبي قيس الأزدي، والأحيمر السعدي،... وغيرهم.

إن تعريف الشعر . حسب المؤلف- جاء متأخرا نظرا لعدم التفات النقاد إلى ذلك الأمر، فنجد أن تعريف الشعر ذهب إلى الإشارة إلى سمات الجودة، والحرص على الإتقان، وتوفير عنصر الصدق والابتعاد عن الإحالة. فهو تعريف . يقول الدكتور أزمي- يجعل من الشعر خلاصة عقل المرء وقوة تفكيره، يحمل إلى المتلقين مختلف آراء الشاعر. ولذلك فلا بد للشعر من أن يسوده منطق معين، سواء كان يستهدف الخير أو الشر. وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

الشعراءُ فاعلمن أربعةٌ
فشاعر لا يرتجي لمنفعه
وشاعرٌ ينشد وسْط المجمعهْ
وشاعرٌ آخر لا يجرى معهْ
وشاعرٌ يقال خمرٌ في دعهْ

إن الطبع والصنعة من القضايا التي أثارها النقد الشعري، فأصحاب الطبع لايشيرون إلى كون ما يصدر عنهم يأتي غالبا دون تفكير أو روية، فيصبح سهلا ميسورا، بينما أصحاب الصنعة يكثرون من الإشارة إلى تحكيكهم وتهذيبهم وتنقيحهم وحسن اختيارهم لما تعرضه البديهة وقرب المأتي.

٤- الناقة في الأدب العربي:

يلاحظ في الكتاب أيضا تركيزه على وصف الناقة في الأدب العربي القديم، إذ نجد فيه الكثير من الإشارات إلى الناقة في الشعر العربي، وأنواعها الكثيرة كما فصل فيها القول ابن سيدَهْ في كتابه المخصص، ذاكرا أسماءها المتنوعة انتهاء ببعض تأملات الماجنين في الجمل والناقة. هذا التركيز أضفى على الكتاب تكاملا في الرؤية النقدية وتوازنا في معالجة كل قضية على حدة، وهذا ما نجده في كل فصل يتحدث عن الناقة في أشعار الشعراء العرب نذكر منهم: زهير بن أبي سلمى، وطرفة، وبني عبدالقيس، وذو الرمة، والحطيئة، ... وغيرهم من الشعراء الذين تركوا بصماتهم في الشعر العربي.

وانطلاقا من الطرح الصريح والمباشر لإشكالية فنون الشعر من حيث التحديات المرتبطة بها والأجوبة التي تتطلبها فقد خلص المؤلف إلى تحديد فنون الشعر في العصر المملوكي الذي تميز بالضعف والقوة في هذه الفترة، لأنه لم ينقطع أو ينته رغم تغير الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية، لكنه عرف بعض الضعف وتعرض لبعض التراجع في الصنعة والتفوق الشعري، نظرا لتقلص شأن الشعر وبوار بضاعته وانصراف الشعراء إلى حرفهم الخاصة بهم من أجل العيش.

إن هذا المؤلف المتميز للدكتور عز العرب إدريسي أزمي يعتبر بحق استجابة موفقة لحاجة المكتبة النقدية المغربية والعربية ولتطلعات القارئ والباحث والطالب ولتساؤلاتهم. فقد وضع العديد من القضايا النقدية والأدبية موضع بحث ونقاش ومراجعة، ووضع أسس البحث فيها من جديد فيما يتعلق بقضايا مختلفة، نذكر منها النظرية الشعرية عند الشعراء، وموقف الأدب الإسلامي من الجنس، من خلال موقف الإسلام من الجنس وموقف الآداب العالمية منه أيضا. فالكتاب في حد ذاته يعتبر إسهاما فكريا ونقديا يندرج ضمن الجهد الفكري للأكاديمي الذي يجدد مواقفه الفكرية كلما رأى ضرورة لذلك، وهذا ما قام به الدكتور أزمي في هذا الكتاب الممتع والمفيد.

غـــــارات الـــثـــور المـجـنـح

غرائبية المأساة.. سحرية الحدث

يمكن القول إن نصيحة الراحل ص لسليم الوردي بمواصلة الكتابة الروائية نصيحة موضوعية حقا، الخياط قرأ رواية (غارات الثور المجنح)وأعجب بها، فحفز الباحث في علم الاجتماع أ.د.سليم الوردي على الاستمرار، لأن الأخير نجح في كتابة رواية حاضنة لمقومات الإبداع الروائي .

استثمرت الرواية ملامح تحضرنا قبل آلاف السنين لتأشير مواضع حياتنا السيئة في الوقت الحاضر ومعالجتها، بساطة اللغة في الرواية وألفة الأمكنة التي تجري فيها أحداث الرواية تجعلان متلقيها متابعا بجلسة واحدة لتطورات الحدث الرئيس فيها، ولابد من القول إن عنوان الرواية ملق بظلاله على متنها...حكاية غرائبية عن منحوتة (الثور المجنح) أحد رموز الفن الآشوري في العراق القديم، وانعتاقه من أسره، كما تجيز لنا أحداث الرواية توصيف انتصاب الثور المجنح على خطوط عبور السابلة في الشارع المؤدي الى كراج العلاوي، منفلتا من مكانه التقليدي في البوابة الرئيسة للمتحف العراقي.

عرض: باقر صاحب

بدءا يهيئ الوردي لهذا الحدث الغريب بسرد جغرافي لمنطقة العلاوي، الموقع الرئيس لأحداث الرواية، ومن ثم يقدم أولى الشخصيات، شرطي مرور في ساحة المتحف ،بتسميته الشعبية (أبو إسماعيل)، يحرص غالبا على تأمل نبض الحياة الصاخبة في منطقة العلاوي، وهو ممن شهدوا حادث انتصاب الثور المجنح في خطوط العبور، ما أحدث إرباكا وفوضى ورعبا لدى السلطات في العهد الغابر، تتخوف من أي شيء بسيط تجهله، ومن ثم تخشى أن تبدو للناس أنها غير قابلة على احتوائه، كتبت هذه الرواية ابان حرب الخليج ١٩٩١، ولكن الوردي يكتب في غلافها الأخير (ربما كان بذهني وأنا اكتبها ثمانينيات القرن الماضي) .

للقارىء أن يستكنه دلالات الأمكنة التي يحط فيها الثور المجنح الذي يمكن وصفه بالبطل الرمزي للرواية، فبعد الجهد البوليسي لإرجاع الثور الى بوابة المتحف، ينطلق إلى جسر عبور المشاة القريب من كراج العلاوي، وهو جسر مهمل لا يستخدمه المشاة، بل يمرون تحته مسببين فوضى وحوادث سير أكدها الوردي في روايته، تدخل في غمار الهروب الثاني للثور شخصية مجيد الصحفي، يقتنص اخبار الشارع كي يثبت كفاءته الصحفية ولكنه مهمش مشيرا إلى معايير أخرى في التقييم غير الكفاءة منها الولاء للسلطة أولا، يكتب مجيد تقريرا عن هبوط الثور المجنح على ذلك الجسر، منتقدا مديرية الآثار على إهمالها مقترحا وضع التمثال قرب نصب مسيرة الأمة المواجه للمتحف، يختفي ذلك الصحفي في ظروف غامضة !

يعرج الراوي كلي المعرفة في الرواية إلى إضاءة طرق تجنيد أجهزة الدولة الأمنية للناس كائنا من كان، فيجندون (أبو اسماعيل) مخبرا يكتب لهم التقارير الأمنية عن انفلاتات الثور المجنح وغاراته، يعد أن كافؤوه على سعيه على عدم هروب الثور من السلاسل والأرضية المرمرية، كي تعيقانه عن التململ والهروب، لكنه يهرب بعد أن ترك (أبو إسماعيل) في مشهد كوميدي ممسكا من حل بربوز في نصب المسيرة طالبا النجدة، أصاب (أبو إسماعيل)التململ من تحول غامض جرى في حياته المستقيمة وعدم قدرته على الإيفاء بما يجهل أنه أصبح(شرطي أمن)، وعندما يسر بذلك للشخص المكلف بالاتصال به، يصده الأخير،إن تكليفه لارجعة عنه، استمارته الشخصية فيها أدق التفاصيل،لا يعرفها حتى (أبو إسماعيل) محفوظة لدى المحقق الخاص بقضية الثور المجنح .

الخيط الخفي لدلالات الغارات التي يشنها الثور المجنح، يكشفه المهندس محسن في أمانة بغداد، وهو كما الصحفي المفقود مجيد كفوء وخبير في الأعمال الهندسية والمشاكل التي تواجه أمانة بغداد في مشاريعها، لكنه مبعد أيضا بسبب عدم ولائه السياسي، وكذلك لموسوعيته فهو مثقف وقارئ جيد لكتب الأدب،الفن والفلسفة ، هكذا أنموذج تتململ منه حاشية أي أمين جديد للعاصمة آنذاك، يقربه في بداية خدمته ومن ثم يستبعده بعد أن يسمع أقاويل هذه الحاشية كونه غير مرغوب بينهم لابتعاده عن صفقاتهم وفسادهم. يستعان بالمهندس محسن لمعالجة آثار الغزوة الثالثة للثور المجنح على الركن الجنوبي لكراج العلاوي، يستخدمه الراوي بالسابلة والمسافرون للتبول هناك لعدم وجود دورة مياه صحية، لاثقة ونظيفة.

غارات الثور المجنح على الركن الآسن يستخدمه المشاة، بل يمرون تحته مسببين فوضى وحوادث سير أكدها الوردي في روايته، تدخل في غمار الهروب الثاني للثور شخصية مجيد الصحفي، يقتنص اخبار الشارع كي يثبت كفاءته الصحفية ولكنه مهمش مشيرا إلى معايير أخرى في التقييم غير الكفاءة منها الولاء للسلطة أولا، يكتب مجيد تقريرا عن هبوط الثور المجنح على ذلك الجسر، منتقدا مديرية الآثار على إهمالها مقترحا وضع التمثال قرب نصب مسيرة الأمة المواجه للمتحف، يختفي ذلك الصحفي في ظروف غامضة !

يعرج الراوي كلي المعرفة في الرواية إلى إضاءة طرق تجنيد أجهزة الدولة الأمنية للناس كائنا من كان، فيجندون (أبو اسماعيل) مخبرا يكتب لهم التقارير الأمنية عن انفلاتات الثور المجنح وغاراته، يعد أن كافؤوه على سعيه على عدم هروب الثور من السلاسل والأرضية المرمرية، كي تعيقانه عن التململ والهروب، لكنه يهرب بعد أن ترك (أبو إسماعيل) في مشهد كوميدي ممسكا من حل بربوز في نصب المسيرة طالبا النجدة، أصاب (أبو إسماعيل)التململ من تحول غامض جرى في حياته المستقيمة وعدم قدرته على الإيفاء بما يجهل أنه أصبح(شرطي أمن)، وعندما يسر بذلك للشخص المكلف بالاتصال به، يصده الأخير،إن تكليفه لارجعة عنه، مغانم غارته في سوق الأغنياء على أطفال هذه الروضة، الوردي سعيا منه إلى شد المتلقي للعبته الروائية الغريبة، يخلق تداعيات منها تسلق ثلاثة أطفال ظهره، كانوا ثلاثة أطفال أشقياء(سيف،ميسلون وسرمد) يحتكرون اللعب على (الزحلوقة) الوحيدة في ساحة رياض أطفال مجدبة ومن ثم يحلق بهم بعيدا، وهو ماسمته الأجهزة البوليسية عملية اختطاف متخذة كل الأساليب لاحتواء أي عمل يعكر صفو أمن الدولة ،مثل إغلاق المدارس والرياض بحجج أخرى ماعدا التحدث عن أفعال الثور المجنح، التحقيق حتى مع أطفال صغار شاهدوا غارة الثور وتحليق الأطفال الثلاثة وهم في سعادة .

ولكن لن يدوم عدم التحدث عنه لن يدوم طويلا، وعند ذاك يبتكر الجهاز الأمني طرقا شيطانية لامتصاص ردود أفعال الشارع إزاء الإغارات الغرائبية للثور المجنح، بالتأكيد لن يتفجر غضب ما في هذا الشارع، ولكن الدولة البوليسية تبتكر طرق غسيل أدمغة باستمرار، فتنفذ شركة التأمين لعبة مخابراتية بإصدار (بوليصات) تأمين لحياة الناس ضد خطر الثور المجنح، ويروج الإعلام المغزى السياسي لظاهرة الثور (التخريبية)مايجعلنا نتذكر الخطاب الشعاراتي لهذا الإعلام آنذاك،هناك أجندات مؤامرة خارجية ينفذها الثور! ونتذكر أيضا خطاب الأنظمة العربية التي يتفعل فيها لهيب الثورات الآن.

يبتدع الروائي ما يجعل المتلقي متابعا بشغف وتأمل تفرعات بؤرة الحدث الرئيس في الرواية، مثل وقوف الناس طوابير طويلة للحصول على بوليصات التأمين الوهمية، طوابير امتدت من مقر الشركة في (الفناخرة) إلى أزقتها وسوق هرج في الباب الشرقي والفضل، وامتد الارتزاق منها إلى مكاتب الاستنساخ والمصريين والسودانيين بالاتفاق مع المسؤولين عن توزيع (البوليصات).

لا أعتقد هناك مبالغة في القول أن هذه رواية الواقعية السحرية عراقيا

تشهد بذلك نهاياتها...حيث شوهد الثور المجنح محلقا فوق ساحة السباع الواقعة بين شارعي الشيخ عمر والكفاح لثلاثة أيام متتالية، فأدركت السلطات المشرفة على ملف الثور المجنح أن ساحة السباع عمليته المقبلة ، أعدت للأمر جيدا، أن تقبر الثور المجنح إلى الأبد، استدعت المهندس محسن، الذي حلل الأمر بأن هناك خللا في هذه الساحة قائلا (لتفادي غارة الثور المجنح،علينا الإسراع بصيانة ساحة السباع وتشغيل نافوراتها فهي مهملة منذ سنوات طويلة) ص٥٧، هذا الحل لم يرق لهذه السلطات، لأن الاستمرار بتلبية مطالب الثور المجنح، يعني أنه سيوغل في مطالبه تعجيزية قد تصل إلى رأس النظام كما قلنا، وهنا بدأ المحقق الخاص بملف الثور المجنح يشكك بوطنية المهندس محسن ملوحا أن استمارته الشخصية مدونة فيها أدق التفاصيل تحت يده، أسلوب التهديد واضح حتى لمن يطالب بتحسينات خدمية، كماوضوح أن الثور المجنح- البطل الرمزي في الرواية هو رمز الشعب في حضارة ماضيه وآلام حاضره وتطلعاته.

قبل لمحسن (لقد تقرر وضع حد لهذه المهزلة .الثور المجنح يجب أن يدمر وبأي ثمن) ص١٥٩، احتجز بأسلابيهم البوليسية، كي يفكر بحل ليوم واحد ، بتنفيذ عملية هندسية خيالية لطمر الثور المجنح تحت الأرض، استخدمت فيها طائرات مروحية أسقطت مظلة معدنية مشبكة على الثور المجنح بعد هنيهات من إغارة الأخير على ساحة السباع فسقط في وحل حفرة عميقة فيها أعدت مسبقا وأكملت العملية بدفن الثور والحفرة معا بأطنان هائلة من الخرسانة،عمل شيطاني، بعد أن أشرف على تنفيذه محسن،جلس في خراب الساحة يبكي موت ضميره الوطني والحضاري .

هذا الضمير مقبور طبعا لدى الرأس الأعلى للقمع والاستبداد وحاشيته ،الوردي الباحث في علم الاجتماع والروائي يلتقيان في التأكيد أن التقدم والاستبداد لن يلتقيا، وكما الروائي استملح لعبته الروائية الغريبة، تستمر الدولة وإعلامها المركزي في غسيل أدمغة الرأي العام ،فتصدر بيانا شاملا بشأن ماجرى، بأن الثور المجنح ليس إلاحلما مشتركا حلمت به كل قطاعات الشعب، مايدل على وحدة الشعب في الهموم والآمال، كنا نسخر من خطابات ذلك النظام وبياناته:(لقد تأكد للجهات المختصة بشواهد لا تقبل الشك، أن جميع أبناء الشعب العراقي العظيم اشتركوا ليلة البارحة في رؤية حلم واحد، حلم غريب حافل بتفاصيل تكاد تكون واقعية، حتى ليخيل إلينا، إنه لم يكن حلما بل حقيقة واقعة، وقد تستغربون عندما نكشف لكم أنه كان حلما ...حلما مشتركا) ص ١٧٠، بيان السخرية هو جوهر الرواية : حلم غريب حافل بتفاصيل تكاد تكون واقعية.

×غارات الثور المجنح،تأليف :سليم الوردي ، منشورات دار ميزوبوتاميا- بغداد/شارع المتنبي –ط ١ -٢٠١١ .

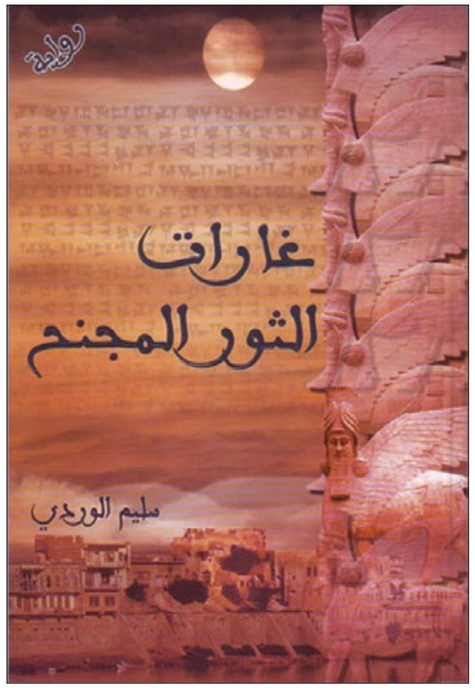

مذكرات صحافي مع ثلاثة ملوك مغاربة

صدر مؤخرا عن منشورات "أخبار اليوم" كتاب جديد لمصطفى العلوي قيدوم الصحافيين المغاربة يحمل عنوان "مذكرات صحافي وثلاثة ملوك".

ويستعيد مصطفى العلوي في هذه المذكرات علاقاته بشخصيات كبرى ألقت بظلالها على التاريخ المعاصر للمملكة، وكذلك أحداثا وذكريات وشخصيات ووقائع دقيقة من تاريخ المغرب المعاصر "تارجحت بين الإستعادة المؤلمة لتفاصيل محن ومصائب طالت شخص العلوي أو تركت آثارها في مسار دولة خرجت منذ ستة عقود من الإستعمار المباشر".

وخصصت المذكرات حيزا مهما للحديث عن تجربة مصطفى العلوي الإعلامية لا سيما في محطاتها المهمة كتغطياته للمؤتمرات الصحافية التي كان يعقدها محمد الخامس والحسن الثاني، وتغطيته لحرب فيتنام وإعتقاله من طرف ضباط اسرائيليين أثناء العزو الاسرائيلي للبنان صيف العام ١٩٨٢.

ويتناول الكتاب شخصية الملك محمد السادس حيث لم يتردد العلوي في وصفه بـ"الشخص الطيب وبصاحب النوايا الطيبة"، وقال إن الملك تدخل في أكثر من مناسبة لإخراجه من السجن بعفو ملكي.

وأضاف مصطفى العلوي في الكتاب أن الملك محمد السادس أنقذه حياته من خلال التكفل بمصاريف علاجه في اسبانيا من مرض خطير اسمه "موت الأعصاب".

ونوه العلوي بالعلاقة الحميمية التي كانت تجمع الملك محمد الخامس بالصحافيين موضحا انه كان يلتقيهم يوميا في تمام الساعة الخامسة في القصر الملكي.

ويروي الكتاب تفاصيل دقيقة عن طفولة واحد من أبرز الصحافيين المغاربة وإنتقال عائلته من فاس إلى سلا ومتابعته للدراسة إلى جانب شخصيات ستطبع تاريخ البلاد في ما بعد وتتولى مسؤوليات كبرى حاليا.

كما يتطرق لبدايات مصطفى العلوي الصحافية ويستعرض تفاصيل تلمس أحد مسؤولي وزارة التربية الوطنية، حيث كان يعمل العلوي موظفا في مكتب الضبط، لموهبته حيث حثه على التوجه الى فرنسا لتلقي تكوين أكاديمي في مجال الصحافة ليعود بعدها مصطفى العلوي إلى أرض الوطن ليبدأ مسيرة رحلة المتاعب بتأسيسه لصحيفة "المشاهد".

وأشرف العلوي بعد إنهاء تجربة "المشاهد" على مجموعة من الصحف كـ"الفجر" الحكومية و"أخبار الدنيا" وغيرها.

ودافع العلوي في المذكرات عن نزاهة الصحافيين مؤكدا على أن المهنة "تخليد لمواقف وتبليغ رسالة" وحمل في المقابل بشدة على الصحافيين المرتشين.

ويقع الكتاب الذي أعده للنشر الصحافي يونس مسكين في ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط، ويتضمن مجموعة من الوثائق المهمة والنادرة يعود بعضها لأكثر من نصف قرن وتضم صورا للرجل ولشخصيات أخرى ورسائل ومقابلات وغيرها.

وفي تقديمه للكتاب قال مسكين إن فكرة تسجيل مذكرات العلوي كانت مختمرة في ذهن الرجل "كما لو كانت تنتظر من يستحثها على الظهور... ويخرجها إلى قراء متعطشين إلى ما فعله وقاله أو عجز عن فعله". وأضاف أن الصحافي مصطفى العلوي حطم طابو الأرشيف الشخصي للشخصيات التي تؤثر في مصير البلاد وتتقلد مسؤوليات جسام لكنها في المقابل تمتنع عن نشر شهاداتها حول هذه الفترات.

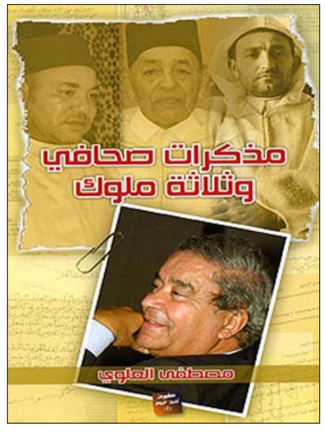

آفـــــــاق

حين تستلهم الرواية التاريخ

سعد محمد رحيم

لا يعلمنا الراوي الأول في رواية (قصة مايتا) لماريا بارغاس يوسا، وهو يخبرنا بالقصة كلها، أين ينتهي ما يسمعه من الرواة (الثانويين) الآخرين، وأين يبدأ عنده فعل المخيلة. وهذا ما يجعلنا أبداً في حيرة من أمرنا. فهو يكرر دوماً أنه إنما يستمع إلى الشهود الرئيسيين بعد ربع قرن من وقوع الحدث، لا من أجل أن يمسك بالحقيقة التي لا يؤمن بأنه قادر على إخراجها من بين ركام الأقاويل، وإنما من أجل أن يكذب ويزيّف؛ من أجل أن يكتب رواية.. إن القارئ يبقى في شك مما يقوله الرواة. وأعتقد أن هذا هو ما يمنح الرواية قوتها، ويمنح القارئ المتعة.

إن قصة مايتا رواية بحث، والذي يبحث ليس هو الروائي وحده، ليس هو الراوي الأول وحده، بل أن القارئ أيضاً يشاركهما عملية البحث. لذا فإن هذه الرواية لا تلائم ذائقة القارئ الكسول الذي يرغب بكل شيء واضحاً، متسلسلاً، منطقياً، من غير تناقضات أو ثغرات. فالرواية تشد انتباه القارئ طوال الصفحات الأربعمئة والثلاثين، وعليه أن لا يفقد طرف الخيط، وأن يمسك بالانتقالات التي تحدث في الزمن، ونسق السرد، وأحاديث الرواة حيث العنصر الطاغي على العملية السردية هو الحوار. وفي هذا لا يعينك الراوي كثيراً، وبذا فأنت لست متلقياً سلبيا لقصة لها راوٍ واحد، وإنما تجدك متورطاً في بناء القصة التي يرويها رواة عديدون يناقضون بعضهم بعضاً ويكذّبون بعضهم بعضاً. والغريب أن الراوي الأول الذي هو روائي يتحرى عن تفاصيل حادثة جرت وقائعها قبل خمس وعشرين سنة يضللنا هو الآخر وكأنه يستمتع بهذا. وفي خاتمة الرواية سنخرج بانطباع مؤكد هو أن الراوي كان يزيّف طوال الوقت في سبيل إمتاعنا، وفي سبيل أن يمنحنا صورة عن شطر من التاريخ المعاصر لأمريكا اللاتينية أكثر صدقاً وعمقاً من أية مدوّنة تاريخية.

إن ما يزيد الأمر التباساً هو أن إمحاء الحدود بين ما هو تاريخي حقيقي وما هو متخيل لا يجري بين مرجعية خارجية للرواية وبين ما يقوله متنها الحكائي، وإنما بين ما يقوله الرواة أنفسهم داخل الرواية. وفي سبيل المثال يعلمنا الراوي الأول في الفصل الأول بأن مايتا كان زميله في مرحلة الدراسة الابتدائية وقد توطدت، يومها، العلاقة بينهما. فيتذكره صبياً بديناً، أجعد الشعر، له قدمان مسطحتان، جاداً يحب العزلة، جريئاً يطرح الأسئلة المحرجة والممنوعة.. يُحرج الأب لويس حين يسأله، وهو يعد العدّة، مع الراوي، لحفل مناولته الأولى؛ "لماذا يوجد فقراء وأغنياء يا أبتاه؟ ألسنا جميعنا أبناء الرب؟". غير أن الراوي، في الفصل الأخير، سيخبر مايتا وهو في ستينياته حين يلتقيه، أنه لفّق حادثة الزمالة الدراسية تلك.

يقدّم يوسا في (قصة مايتا) مروية اليسار الأمريكي اللاتيني بنبرة لا تخلو من التهكم، نابشاً عن الأسباب التي أدت إلى فشله وتحطم آماله. وشخصية مايتا تجسيد فني بارع لنمط اليساري الطفولي الذي لا يعيش إلا في حالة تمرد طائش، محاطاً بهالة من الأوهام الكبيرة، وبنزعة إنشقاق دائمة عن رفاقه. والإنعطافة الأعظم في حياة مايتا والتي ستقرر مصيره في النهاية هو التقائه بضابط شاب (بايخوس) لا تعنيه النظريات كثيراً، مؤمن بالثورة المسلحة، والعمل الفعلي في الساحة، وعلى الفور، ومن غير الاعتماد كثيراً على المثقفين.. يغري بايخوس الشاب مايتا الذي في الأربعين ببدء الثورة المسلحة في منطقة نائية اسمها خاوخا، وهناك حيث يعمل بايخوس مشرفاً على السجن الحكومي يخطط للثورة سريعاً، ويقرر ساعة الصفر، لكن كثراً من رفاقه سيتراجعون في أثناء التنفيذ مما يؤدي إلى مقتله وإيداع مايتا في السجن. وسنلم بتفاصيل كثيرة عن مايتا وبايخوس وبقية رفاقهما من خلال وجهات نظر بعض أولئك الرفاق أنفسهم وبعض ممن عاصروا الحدث وكانوا شهوداً عليه. أما الحقيقة النهائية الصافية المطابقة للحدث في واقعيته التاريخية فلن نحصل عليها أبداً.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

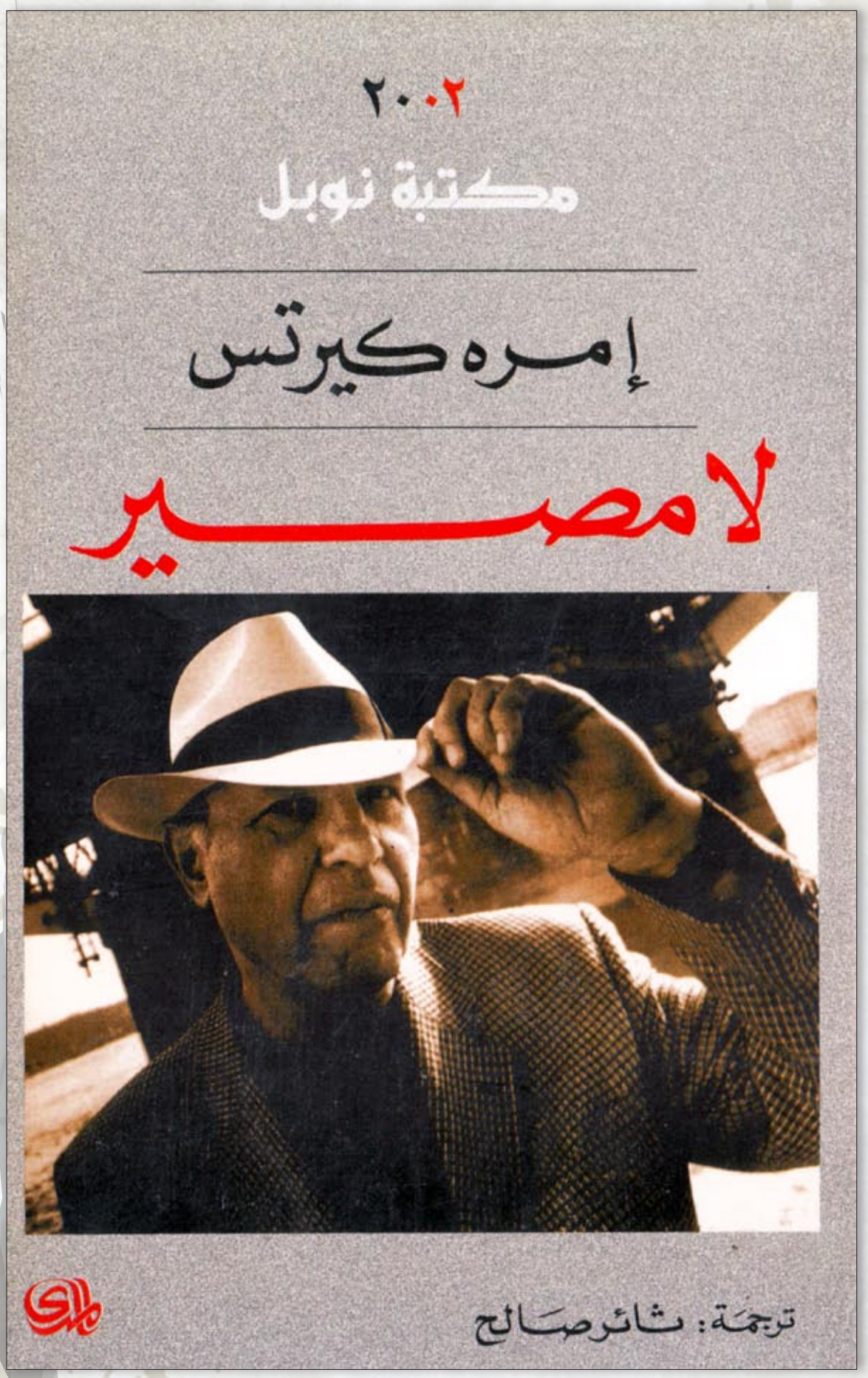

* ولد في بودابست 1929-11-9
* في عام 1944 اعتقل في معسكر اوشفيتش ثم نقل إلى معتقل بوخنفالد حتى عام 1945.
* عمل في الصحافة، وكتب روايته الأولى عام 1975 عن تجربته في المعتقل.
* نشر رواية لا مصير عام 1975، وهي بداية ثلاثيته الروائية، مع "الفشل" عام 1988، ثم "قديس..".
* صدرت رواياته الأخرى تباعاً: مقتفي الأثر -1977الراية الانكليزية-1997لحظة صمت.. -1998يوميات العبودية 1992، وكانت أعماله تترجم إلى الألمانية والفرنسية والانكليزية، ثم إلى عدد كبير من اللغات الأجنبية بعد فوزه بجائزة نوبل عام 2002.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى التميمي
التصحيح اللغوي | عبد العباس امين

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون